انحرافات خالص جلبي

شيخ (العصرانيين) في القصيم !!

إعداد
سليمان بن صالح الخراشي
1422 هـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فلا زالت بلادنا –حفظها الله وثبتها على الحق- ملاذاً آمناً لكل من يريد إقامة دينه ودنياه من أبناء المسلمين على اختلاف هوياتهم، وملتقىً لهم بما خصها الله به من وجود الحرمين الشريفين على أراضيها. وقد أمَّها الكثير منهم، ما بين كبير وصغير، وعالم وجهل، فعاد فئام إلى أهاليهم وقد استقامت أحوالهم الدينية –ولله الحمد- بعد أن تبصروا وتفقهوا في تلك الأحوال وفق ما جاء في الكتاب والسنة، وهو ما لم يجده كثير منهم في بلاده نظراً للظروف التي مرت بالعالم الإسلامي، مما لا يجهلها أحد.

ولكن بقي فئات قدمت إلى هذه البلاد (متشربة) البدعة ومخالفة الكتاب والسنة، راضية بما هي عليه من انحراف، قد انتكست فطرتها، فرأت المعروف منكراً والمنكر معروفاً.

أتت وقد تشبعت قلوبها من أئمة الضلال ببغض دعوة الكتاب والسنة التي تقوم عليها بلادنا –ولله الحمد- ، فلم ترض أن تتنازل عن ما هي عليه من باطل.

وهذه الفئة صنفان:

1- صنف أتى لهذه البلاد طالباً للعيش، وجوار الحرمين الشريفين، غير ساعٍ في نشر بدعته وانحرافه بين أهلها، إما خوفاً[1] أو عدم حماس لها، مما جعله يتستر عليها ولا يُسر بها إلا لخواصه الأدنين ، جاعلاً شعاره قول المتنبي:

---

[1] () ولتعلم صدق هذا : انظر إلى حالة بعد خروجه من هذه البلاد، كيف ينقلب ! (**من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها**).

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
عدواً له ما من صداقته بدُ !

وقول الآخر :

ودارهم ما دمت في (دارهم) وأرضهم ما دمت في (أرضهم) !

وهذا الصنف قد كفانا مؤنة الرد عليه وفضحه، لما هو عليه من تستر وتحفظ من نشر بدعته وانحرافه، فهو (مبتدع) غير داعية إلى بدعته.

فمثل هذا يناصح برفق، ولا يرد عليه علناً، لكي لا تشتهر بدعته، أو تأخذه الحمية في نصرتها.

2- والصنف الآخر: كالأول تماماً في بدعته وانحرافه، لكنه لم يخضع كما خضع الأول ! ولم يستتر كاستتاره ، بل جاهر ببدعته وانحرافه، مستعملاً كل أسلوب متاح لترويج ذلك بين شباب هذه البلاد؛ لكي يصرفهم عن دعوة الكتاب والسنة إلى ما يوافق مشربه.

فهو لأجل ذلك يُصنف الكتب، ويكتب في الصحف والمجلات، ويشارك في الندوات .

وهؤلاء يختلفون في بدعهم ومشاربهم؛ فمنهم الأشعري الخَلَفي، والصوفي الخرافي، والمعتزلي العقلاني.. الخ

إنما يجمعهم كلهم: (بغض دعوة الكتاب والسنة) ومحاولة صرف الشباب عنها إلى أهوائهم.

فهذا الصنف يجب على دعاة الكتاب والسنة أن يتصدوا له، وأن يفضحوه بين الناس، ويُشهّروا به في الآفاق؛ حتى يدع بدعته أو يكف عن بثها ونشرها.

والطبيب خالص جلبي من هذا الصنف ! فهو قد قدم إلى هذه البلاد منذ عشرات السنين مستقراً في بلاد القصيم! ليعمل في أحد مستشفياتها.

قدم وقد تشربت نفسه انحرافات عديدة ظنها حقاً يجب أن يبشر به الناس حوله.

قدم وفي نفسه (أشياء) من دعوة الكتاب والسنة التي لم يجد فيها بغيته! ولم تُرض طموحه! لهذا فما أن ألقى عصاه في بلاد القصيم وطاب له المقام فيها، حتى شمر عن ساعديه في نشر انحرافاته وأفكاره التي استولت على نفسه. فبدأ يؤلف الكتب، وينشر مقالاته في مختلف الصحف، ويجتمع بالآخرين لينقل إليهم ما عنده؛ هادفاً من هذا إلى تجميع الشباب حول أفكاره التي آمن بها ورضيها، ولا زال على هذا الحال!

قد يقول قائل ممن يعرف ما عند الدكتور: يا فلان لقد ضخَّمت القضية، فالرجل ليس عنده سوى مذهب (السِّلم ونبذ العنف) الذي آمن بجدواه بعد أن جرَّب غيره، في بلاده، وهذا المذهب (السلمي) الخانع مع أعداء الأمة لن يؤمن به الشباب مهما حاول الدكتور؛ نظراً لمخالفته للفطرة ولطبائع البشر قبل مخالفته لشريعة رب العالمين –كما سيأتي- .

فأقول: نعم ، فكرة الدكتور الكبرى وهي الدعوة إلى السِّلم (مع الجميع!) لن تشد أحداً من الشباب إليها كما قلت ، بل سيتخذها بعضهم سخرياً في زمنٍ لا يؤمن إلا بمبدأ واحد هو القوة، ولو تعامى الدكتور عن ذلك.

لذا فأنا لا أخاف على الشباب من هذه الفكرة الخيالية الحالمة، إنما أخاف عليهم من حواشيها! ومتطلباتها! ؛ لأن الدكتور –كما سيأتي- جعل لنجاح هذه الفكرة شروطاً ينبغي أن تتحقق في المؤمنين بها، وهو ما أخافني منه على الشباب!؛ فهو يرى أن

العالم ينبغي أن يعيش في سلم عام، يتحقق له عن طريق:

1- احترام وجهات النظر والرأي الآخر مهما كان !
2- حرية الإنسان في الدعوة إلى ما يعتقده في كل مكان!
3- حرية الإنسان في التنقل بين العقائد والأديان!!
4- إلغاء ما يعارض ذلك، وهو حد الردة !!
5- أن الحقيقة المطلقة لا يملكها أحد من البشر!!
إلى غير ذلك من الشروط والحواشي

الخطيرة! ، وهي ما نجح الدكتور في بثها في عقول بعض الشباب ممن يسمون (بالعصرانيين) ، وساعده على ذلك أن هذه الحواشي والأفكار الفرعية تلائم عصر العولمة! وترضخ للضغوط المعاصرة التي لا يجهلها أحد، إضافة إلى أنها تريح النفوس البطالة التي تعبت من الدعوة إلى دين الله الحق وأصابها (طول الأمد) والملل !

فجاء الدكتور يستثمر هذا كله، ويستفيد منه في نقل أفكاره إلى عقول بعض شبابنا ممن نراهم يدندنون كما ما يدندن الدكتور.

أما فكرته الكبرى (وهي الدعوة إلى مذهب السلم) فلا أظنها تلقى الرواج والقبول عن الشباب ، كما لقيته هذه الأفكار الفرعية.

لهذا كله: كان لابد من عرض أفكار الدكتور –ولو بإيجاز- تحت مجهر الكتاب والسنة؛ ليتبين للشباب ما عند الرجل من انحرافات ، لتكون هذه الرسالة عوناً لهم تركها أو الحذر منها .

ولعل الشباب الذي تأثر بدعاوى (العصرنة) و (التمييع) يراجع نفسه، ويجدد حياته ، ويعود إلى

سبيل النجاة بعد أن تنكب عنه سنين عددًا ، أضاعها في الترويج لهذه الأفكار (العصرانية) المنحرفة .

وليتعظ المرء من هؤلاء بحال من سبقوه من أساطين العصرنة الذين أرادوا تشذيب الإسلام حتى يوافق عقولهم القاصرة وعصرهم المتقلب ، ولكنهم لم يجنوا من ذلك سوى ضياع الدين وخسارة الدنيا ، والعياذ بالله .

ولا تزال لهم قدم سوء في هذه الأمة التي ضللوها عن دينها القويم .

فليعتبر ناصح نفسه بحالهم ومآلهم ، ولا تأخذه العزة بالإثم أن يعود إلى الحق ؛ فإن (**الحق قديم**).

أسأل الله أن يهدينا جميعًا إلى صراطه المستقيم ، وأن يباعد بيننا وبين البدعة وأهلها ، وأن يوفق الدكتور جلبي للخلاص مما وقع فيه من انحرافات .

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه (أجمعين)

كتبه

سليمان بن صالح الخراشي

1/7/1422هـ

تعريف بالدكتور خالص جلبي[1] :

- هـو الـدكتور خـالص مجيـب جلـبي كنجـو مـن مواليد القامشلي، سـورية 1945م، تخـرج مـن كليـة الطـب ، جامعـة دمشـق 1971م، وتخـرج مـن كليـة الشــريعة، جامعــة دمشــق 1974م، وحصــل علــى الزمالة الألمانية (تخصص جراحة) من ألمانيا الغربيــة 1982م.

يعمل حالياً رئيساً لوحدة جراحة الأوعية الدموية في مستشفى الملك فهد التخصصي بالقصيم .

من مؤلفاته:

1- الطب محراب الإيمان (جزءان).
2- ظاهرة المحنة.
3- النقد الذاتي .
4- الإيدز الطاعون الجديد.
5- عندما بزغت الشمس مرتين: قصة السلاح النووي.
6- أين يقف العلم اليوم .
7- ثلاث مقالات ، أبحاث في العلم والسلم.
8- مخطط الانحدار .
9- سيكولوجية العنف واستراتيجية الحل السلمي.
10- العصر الجديد للطب .
11- جدلية القوة والفكر والتاريخ .

---

[1] () نقلاً عن مجلة " الفيصل" (العدد 225، وغلاف كتابه "جدلية القوة والفكر والتاريخ " ، مع إضافات يسيرة.

- يكتب الدكتور مقالاته في صحف ومجلات متنوعة، أبرزها جريدة الشرق الأوسط، ومجلة الفيصل، وزاويته بجريدة الاقتصادية .
- الدكتور متزوج من ليلى سعيد أخت المفكر (المادي) المشهور جودت سعيد، الذي كان له أثر كبير في فكر خالص جلبي –كما سيأتي- ، وكما يعترف الدكتور نفسه.

خالص جلبي متأثر بجودت سعيد:

لكي نفهم خالص جلبي لابد أن نفهم (أخ زوجته) جودت سعيد، فالدكتور متأثر به جداً، ويكاد أن يكون رجع صدى لصوته بصورة شكلية مغايرة. والدكتور لا يخفي هذا الأمر بل يفخر به، فهاهو يهدي كتابه (في النقد الذاتي) إليه قائلاً ((إلى أخي المفكر جودت سعيد، فهو الذي غرس النباتات الأولى لهذا الإتجاه عندي)) (ص 7).

ويقول في نفس الكتاب: ((لابد من ذكر فضل خالص للأستاذ جودت سعيد في إثارة هذا الجانب العقلي ودفعه للنمو)) (ص 11).

ويثني في كتابه (سيكولوجية العنف) (ص 12) على كتاب (شيخه) جودت (حتى يغيروا ما بأنفسهم) ويرى أنه "جدير بالمراجعة والتأمل" .

يقول الأستاذ عادل التل بعد أن عرض لمجموعة من أفكار جودت سعيد: ((يتابع جودت على هذه الأفكار : خالص جلبي وزوجته ليلى سعيد...)) (النـزعة المادية في العالم الإسلامي ، ص 83) . (وانظر أيضاً ص 69 و ص 99)

قلت : ولكي نفهم جودت سعيد لابد من قراءة كتبه ومقالاته التي ينشرها بين المسلمين ، وكذا قراءة كتاب الأستاذ عادل التل (النـزعة المادية في

العالم الإسلامي: نقد كتابات جودت سعيد، محمد إقبال ، محمد شحرور، على ضوء الكتاب والسنة) وقد قمت بهذا ولخصت كتاب الأستاذ التل مع بعض الزيادات في بحث بعنوان (**انحرافات جودت سعيد**) سأنشره قريباً –إن شاء الله-

وأوجزه في نقاط :

1- يعد جودت سعيد أبرز دعاة مذهب (السّلم) ونبذ ما يسميه (بالعنف)، فهو يدعو إلى هذا بكل ما أوتي من استطاعة، وقد خصص له جلَّ كتبه ومقالاته، وعلى رأسها كتيبه الشهير (مذهب ابن آدم الأول) .
2- يرى أن هذا المذهب (مذهب السلم) هو الأنجح في حل قضايانا، وتحقيق أهدافنا ، بخلاف غيره، ولو كان الجهاد! .
3- يرى أن (الوحي) و (النبوة) قد انتهى دورهما !! وأن لنا أن نستبدل ذلك (بقراءة التاريخ والسنن الكونية) ! ، ولهذا نجده لا يُعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يجعله مرجعاً له. بل –والعياذ بالله- يرى أن الرجوع إلى الكتاب والسنة مما يزيدنا فرقة واختلافاً!!
4- يتابع الفلاسفة (أهل التخييل) في أمور الغيب !
5- يمجد الفلاسفة والكفرة ويُعظم أفكارهم؛ من أمثال سقراط وغاندي وماركس وكونت وغيرهم، لاسيما إذا كانوا يخدمون فكرته.
6- يحرف المعاني الشرعية؛ كمعنى الشرك ومعنى العبادة...، بمعانٍ مخترعة من عنده.
7- يطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
8- يؤمن بفكرة (النشوء والارتقاء) البائدة ! .

9- يُحرف آيات القرآن الكريم بما يخدم أفكاره.

قلت : هذه بعض انحرافات جودت سعيد، ولتوثيقها ومعرفة المزيد عنه، مع تفنيد هذه الانحرافات ، انظر : (انحرافات جودت سعيد) .

التلميذ يتابع شيخه :

تابع خالص جلبي شيخه جودت سعيد في أفكاره السابقة كلها، وعلى رأسها (الدعوة لمذهب السلم) الذي استحوذ على معظم كتاباته –كما سيأتي- وفي ظني أن الذي دعاه لهذا أمران :

1- قربه من جودت سعيد، فهو متزوج من أخته – كما سبق- ، ومعلومٌ أن القرين بالمقارن يقتدي، وأن الصاحب ساحب، ولهذا نعلم حكمة (النهي عن مجالسة المبتدعة) الذين يلقون الشبه في ذهن المرء فيشككونه في أمر دينه ، حتى يرى المنكر معروفاً والمعروف منكراً. مهما ادعى المرء أنه ذو حصانة من هذا التأثر، أو أن مبدأ (النهي عن مجالسة المبتدعة) ينبئ عن عدم ثقة بما لدى الإنسان من حق .. الخ ما يردده (العصرانيون) في زماننا.
2- أنه اتخذ مبدأ (العنف) و (العمل السري) في مطلع حياته، فلما لم يثمر هذا المبدأ سوى التعرض للسجن والتنكيل من قبل السلطة الحاكمة في بلاده، انقلب الرجل إلى الضد من ذلك، و (كفر) بما كان يؤمن به سابقاً من جدوى (العنف) و(العمل المسلح)، وأصبح لفعله الأول ردة فعل عليه بعد خروجه من السجن قادته إلى (تطرف) آخر على الجهة المقابلة، وهو الدعوة

إلى (مذهب السِّلم) ونبذ كافة أنواع (العنف) ولو كان من ضمنها الجهاد المشروع !

بل قاده ذلك إلى تقبل (الآخر) والدفاع عن معتقداته وحريته في نشر تلكم المعتقدات مهما كانت ! بدعوى (الحرية) و (الحوار) و (قبول وجهات النظر) و (الآراء المختلفة) ... الخ ما يدندن حوله عصرانيو اليوم .

يقول خالص في مقدمة كتابه (سيكولوجية العنف واستراتيجية الحل السلمي) –الذي خصصه للدعوة إلى مذهب السلم- : ((منذ ظروف المعتقل في عام 1974م ما زال هذا البحث ينمو عندي ويترسخ)) (ص 24).

ويقول –أيضاً- : ((ثم سجلت خطة العمل المستقبلية في كتابي (ظاهرة المحنة) مؤكداً على ضرورة تطهير ساحة العمل من (العنف) و (التنظيمات السرية) (المرجع السابق، ص 25) .

فالرجل قد عالج الخطأ بخطأ آخر أعظم منه. فهو في مطلع شبابه لم يلتزم منهج السلف أهل السنة والجماعة في التعامل مع الحكام، من حيث الصبر على جَوْرهم وظلمهم مع الاستمرار في الدعوة إلى الحق إلى أن يقضي الله أمره، استجابة للأحاديث الكثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الآمرة بذلك، مع عدم الالتفات إلى دعاوى (التثبيط) أو الاتهام بالخوف أو التخاذل إلى آخر دعاوى المتحمسين أو المبتدعة من الخوارج أو المعتزلة.

ولكن الدكتور آثر مذهب (الخروج) على الحاكم والتأليب عليه، والانخراط في الأعمال السرية للإطاحة به، مما أدى به إلى السجن ؛ لأن الحاكم

سيدافع حتماً بما أوتي من قوة عن سلطته ولن يفرط فيها بسهولة، كما قد يتوهم البعض .

فلما علم الدكتور –بعد حين- خطأ مسلكه الأول ، لم يصححه بالتزام مذهب السلف أهل السنة والجماعة في عقيدته ودعوته، بل ارتد إلى الطرف الآخر وهو نبذ (العنف) بكافة ألوانه والتنفير منه، والدعوة إلى (مذهب السلم) الذي ظن بجهله اتباعاً لشيخه جودت أنه سيسود العالم في يومٍ ما !! –كما سيأتي- .

فقاده هذا (التطرف) تجاه الجهة المقابلة إلى عدة انحرافات خطيرة سترى شيئاً منها فيما يلي – إن شاء الله-. فكان كما قيل:

إذا استشفيتَ من داء بداء
فأقتل ما أعلك ما شفاك !

وأنا لن أتهم الدكتور –وكذا شيخه- كما فعل البعض، بأنهما مجردُ صنيعتين من صنائع أعداء الأمة (من اليهود والنصارى) ، استخدموهما لترويج مذهب (السلم) بين أفراد الأمة وشبابها لإماتة روح الجهاد التي تقلق الأعداء -كما هو معلوم- .

أنا لن أفعل هذا؛ لأنه لا دليل مؤكد عليه حتى الآن، بل سأتعامل معهما كمنحرفَيْن من مئات المنحرفين الذين مروا على أمة الإسلام، هادفاً التحذير من أطروحاتهما التي قد تروج على البعض ؛ نظراً لتماشيها مع ضغط الواقع المعاصر!

فإلى انحرافات الدكتور:

الانحراف الأول: دعوته إلى مذهب "السِّلم" أو "السلام"، ونبذه لجميع أنواع ما يسميه "بالعنف" دون تفريق بين حقٍ وباطل. وحصره مفهوم الجهاد الشرعي في الدفاع عن البشر المظلومين (أياً كان

دينهم) المكرهين على تغيير آرائهم واعتقاداتهم، وذلك بعد قيام الدولة الإسلامية بواسطة الطريق السلمي، أما قبل قيامها فلا يجوز أيُّ نوع من أنواع الجهاد (المسلح) ! .

وإليك شيئاً من أقواله تبين هذا ، ثم التعقيب عليها:

- يقول الدكتور تحت عنوان (أنظمة فكرية أربعة في كيفية استعمال العنف): ((توجد أربعة أنظمة فكرية، أو أربع لغات في جواز استخدام العنف ومشروعيته من حرمته وعدم جواز استخدامه:

1- **فاللغة الأولى هي شريعة الغاب** : القوي فيها يأكل الضعيف ولا يوجد أي ظل لأي قانون ضمن الدولة الواحدة أو بين الدول، وهي مرحلة مشى فيها الجنس البشري، وهو يودعها تقريباً الآن، وقد يعترض من يقول: لا ، إن الوضع لم يتغير، وهذا ينسف كل إمكانية أو تحقيق أي تطور عن الإنسان والجنس البشري عموماً، وهو تصور غير صحيح، في ضوء إنجازات الجنس البشري حتى الآن، من نظام الأمم المتحدة، ومحكمة لاهاي للعدل الدولي، ومنظمات حقوق الإنسان، ومعاهدة جنيف لأسرى الحرب، ومنظمة الهلال والصليب الأحمر الدوليين... الخ . وهذا لا يعني الكمال في الإنجاز، ولكنها خطوة متواضعة، في طريق تحقيق الكمال الإنساني، والدولة العالمية الواحدة، لتأمين الخبز، ودحر المجاعات، واحتكار السلاح ، وإيقاف الحروب.

2- **واللغة الثانية هي لغة الديموقراطيات الغربية**: وتؤمن بالعنف لإطاحة الحكومات الظالمة المستبدة، وتحرم العنف بعده، ويصب

معهم في الاتجاه نفسه تيار (الخوارج) من التاريخ الإسلامي، الذين لم يؤمنوا باستقراطية الحكام (أن يكونوا من قريش مثلاً)، فالإنسان الأسود (كونه من الشرائح المستضعفة في قاع المجتمع) يمكن أن يتولى منصب الرئاسة، كما هو الحال في نيلسون مندلا، في جنوب أفريقيا الآن، وهذا التصور كان مستحيلاً في تلك الأيام، كما آمنوا بالثورة المسلحة، لتغيير الحاكم المنحرف (وهو ما تفعله جماعات الإسلام السياسي في الوقت الحاضر، حيث أحيت مذهب الخوارج من جديد)، فالخوارج رأوا في الحكم الأموي، أنه غير إسلامي وظالم؛ فوجب الإطاحة به، على كل حال هم يُكَفِّرون مرتكب الكبيرة ، ولقد كفَّروا عليّاً واستباحوا دمه، ثم قتلوه في النهاية، وقد استنفدوا طاقتهم في الصراع مع الأمويين، وجعلوا الدولة الأموية تنـزف حتى الموت، وسقطت كالتفاحة الناضجة ليست بأيديهم، ولا بأيدي آل البيت المنتظرين بفارغ الصبر، بل بيد العبّاسيِّين المحنَّكين، المختبئين في الظلام المجهولين!

3- **واللغة الثالثة هي لغة الأنبياء**: الذين حَرّموا صناعة الحكم بالقوة المسلحة وبالعنف، من خلال الانقضاض على الحكومات القائمة، حتى لو كان مجيئها إلى السلطة بالسيف وبالعنف، فاللاشرعية لا تزال باللاشرعية، بل بالشرعية، والخطأ لا يزال بالخطأ ، بل يُقَوم بالعمل الصحيح، وهذا ما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذي غيّر المجتمع بالفكر وسلميّاً، فحين فشل في اختراق مجتمع مكة والطائف، نجح في

نشر دعوته في أهل يثرب، التي ستأخذ اسم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك (المدينة المنورة) ، حتى تفشى الإسلام في مجتمع المدينة، فلم يذهب إليهم على ظهر الدبابات بانقلاب عسكري، بل خرجوا لاستقباله، في مظاهرة ضخمة، ضمت أهل المدينة من الرجال والنساء، في مشاركة رائعة، مع فرقة موسيقية كاملة،[1] والكل ينشد: طلع البدر علينا، [2] معلنين خضوع مجتمع المدينة للفكرة الجديدة ، دون سفك قطرة دم واحدة، وهذا التحول المدهش، في مجتمع المدينة المنورة سابقاً وبهذه الطريقة السلمية، غاب عن أعين المسلمين منذ ذلك الوقت، وعطلوا سنة عظيمة من سُنن الإسلام، في كيفية بناء المجتمع أو معالجته حين الانحراف، وتبخر الحكم الراشدي تحت حرارة العنف ودمويته، وانزلق المجتمع الإسلامي، إلى ليل التاريخ، حيث المغامرون والانقلابيون يتناوبون قنص السلطة الدموي دون رحمة، ولم يخلص العالم الإسلامي من هذا المرض حتى اليوم، وأعيد مذهب الخوارج، بكل عنفوانه وقوته مرة أخرى، في مناطحة الحكومات، واستنفاد الجهود في معارك مدمرة، بحيث توقفت عملية نقل السلطة السلمي، وتحول المجتمع إلى شرائح، لا يثق بعضها ببعض،

---

1 () !!

2 () ذكر ابن القيم في الزاد (3/551) : أن هذا كان عند مقدمه صلى الله عليه وسلم من تبوك وقال : ((بعض الرواة يهم في هذا ويقول : إنما كان ذلك عند مقدمه إلى المدينة من مكة، وهذا وهم ظاهر؛ لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام، لا يراها القادم من مكة إلى المدينة، ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام)).

وتوقف الحوار، وأضمرت النفوس الحقد والتآمر، وسُفِكت الدماء غزيرة.

4- **وأما اللغة الرابعة**: فهي بعد قيام الحكم الشرعي، فإذا صار الحكم شرعياً، استطاع وسُمح له بالجهاد المسلّح، بعد أن بنى مجتمع (اللاإكراه).

عند ذلك، من لا يريد أن يدخل في السلم، ويريد أن يُكره الناس على أي دين ومبدأ وفكرة، فهذا يتصدى له المجتمع الإسلامي (مجتمع لا إكراه في الدين)، فهذا هو مجال الجهاد، أي حماية الناس من الفتنة (الإكراه) [1] **(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)**، **(والفتنةُ أشدُّ منَ القتلِ)**، وهذا يتولد منه مجموعة هامة من المعاني: الجهاد هو لحماية المخالف، والجهاد أداة واحتكار للعنف بيد السلطة، والسلطة أي سلطة، لا يسمى ما تفعله جهاداً، حتى يتم وصولها إلى الحكم برضا الناس، فالجهاد هو ذو جانبين في المجاهِد (بكسر الهاء) والمجاهَد (بفتح الهاء) ضدّه، فلا جهاد إلا بيد سلطة وصلت إلى الحكم برضا الناس، ولا جهاد إلا ضدّ من يمارس الظلم على الآخرين بإخراجهم من ديارهم وأديانهم بالقوة المسلحة **(لا يَنهَاكُمُ اللهُ عنِ الذينَ لم يُقاتلُوكُمُ في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسِطُوا إليهِمْ))** [2] .

قلت: هذا المقطع الطويل يوجز لنا الفكرة التي يدندن حولها الدكتور في كثير من كتاباته .

فالتغيير (أي تغيير السلطة الظالمة) يكون سلمياً دون (عنف) أو (استخدام سلاح)، وبعد

---

[1] () الفتنة : الشرك، ولكن هذا من تحريفات الدكتور للآيات حتى توافق هواه ! _كما سيأتي-.

[2] () سيكولوجية العنف ... (ص 123-126).

الوصـول إلـى السـلطة مـن قبـل (السـلميين) يجـوز استخدام (الجهـاد) أو (السـلاح) أو (العنـف) لا لنشـر الإسـلام وحمايـة الدولـة الإسـلامية !! إنمـا لحمايـة المكرهين على تغيير آرائهم ومعتقداتهم فقط !! .

وهذا فيه تلبيس عجيب من الدكتور الذي لو تـابع مذهب السلف أهل السنة والجماعة بعد نبـذه للعمـل السري الحربي المسلح لأراح نفسـه وجنبهـا تحريـف الحقائق الشرعية وتزويرها – هداه الله- .

فنصوص السنة تفصـل فـي هـذه المسـألة الـتي أرقت الدكتور حتى جعلته يصنف كتابه هذا، وتخبر بأن الحاكم (المسلم) الظالم الجائر لا يجوز الخروج عليه بالسلاح ، وعلى هذا اسـتقر مـذهب السـلف . أمـا إذا ارتكب هـذا الحـاكم كفـراً بواحـاً ظـاهراً فـإنه يجـوز الخـروج عليـه بالسـلاح وتغييـره إذا كـان المسـلمون لـديهم القـدرة علـى ذلـك، وأقـواله صـلى اللـه عليـه وسلم كثيرة مشهورة في تقرير هذا؛ من أوضـحها مـا رواه عوف بن مالك –رضي الله عنه- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((خيار أئمتكم الذين تحبـونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصـلون عليكـم، وشـرار أئمتكـم الـذين تبغضـونهم ويبغضـونكم وتلعنـونهم ويلعنونكم))، قال: قلت : يا رسول الله ! أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال : ((لا، ما أقاموا فيكم الصلاة)) أخرجه مسلم .

وقوله صلى الله عليه وسـلم : ((سـتكون بعـدي أمراء، فتعرفون وتنكـرون، فمـن عـرف بـرئ ، ومـن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضـي وتـابع)) قـالوا : أفلا نقاتلهم؟ قال : ((لا ، ما صلوا)) أخرجه مسلم[1].

---

[1] () وانظر للزيادة : كتاب "الورد المقطوف في وجوب طاعة ولاة أمر المسلمين بالمعروف " للأخ فوزي الأثري، تقديم الشيخ صالح الفوزان.

فالجهاد أو ما يسميه الدكتور (بالعنف!) يجوز استخدامه من قبل المسلمين قبل الوصول للسلطة –لا كما يزعم الدكتور- وذلك في الحالة السابقة ، وأقواله صلى الله عليه وسلم تشهد بهذا ، وهي لا تخالف سيرته صلى الله عليه وسلم التي حاول الدكتور أن يوهمنا أنها تعارض هذا ، لأنه هو نفسه الآمر بذلك الجهاد أو (الخروج) الشرعي.

انحرافات أخرى للدكتور تفرعت عن انحرافه الأول:

قلت : فترتب على (غلو) الدكتور في هذا المذهب الغريب مذهب السِّلم وعدم العنف انحرافات كثيرة، سأذكرها مع مقولة أو أكثر للدكتور تشهد لكل واحدة منها ، ثم أعقب عليها **بإيجاز** بما يبين للقارئ بطلانها:

1- الدكتور يؤمن بأن الحروب ستنتهي !

يقول الدكتور: "كانت الحروب قديماً تؤدي دوراً من الغنائم والأسلاب والرقيق ، واليوم فات وقتها ، فكما تم إلغاء الرق فالعالم في طريقه لإلغاء مؤسسة الحرب" (سيكولوجية العنف، ص 143).

قلت : هذا مقولة إنسان خيالي يسبح عقله في ما يتخيله مثالياً، لا أساس لها من الواقع.

وهي –أيضاً- مقولة إنسان لا يؤمن بحكمة مشروعية الجهاد في الإسلام! حيث ارتبطت الحروب عنده فقط بالغنائم والأسلاب والرقيق والأمور (المادية) التي تناسب تفكيره (المادي)! التي متى ما استغنى الناس عنها –كما يزعم الدكتور- سيتوقف (القتال)!![1] متغافلاً عن أن الجهاد في

---

[1] () قلت: وهذا الافتراء في أن غايات الجهاد اقتصادية تلقفه جلبي من المستشرقين وأذنابهم، الذين نشروا هذه الفكرة الخبيثة محاولين تشويه

الإسلام لا تأتي هذه الأمور (المادية) إلا تبعاً لحِكَمِهِ العالية ومقاصده الشريفة؛ وعلى رأسها (إعلاء كلمة الله في الأرض)، ونشر دينه، واكتساب المجاهدين الأجر العظيم الوارد فيمن جاهد لأجل ذلك، وغير ذلك من المقاصد الشريفة[1].

فليست مقاصد الجهاد في الإسلام هي مجرد الغنائم والرقيق كما يزعم جلبي الذي ينظر للأمور بتفكير (مادي).

وأيضاً: ففي كلامه هذا مصادمة لنصوص الشريعة (الآمرة) بالجهاد والمخبرة عن استمراره إلى يوم القيامة؛ كما في قوله صلى الله عليه وسلم في مسلم : (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة) وقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين:(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة).

بل هذا من جملة عقائد أهل السنة الثابتة عندهم دون شك، قال الطحاوي –رحمه الله- في عقيدته : ((والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين ، برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما)) [2]

الجهاد الإسلامي. يقول صاحب كتاب (تاريخ العرب المطول) (ص 195): ((لم تكن الحماسة الدينية بل الحاجة الاقتصادية هي التي دفعت بمعاشر البدو الذين تكونت منهم أكثر جيوش الفتح إلى ما وراء تخوم البادية..))! وانظر في الرد عليه: رسالة (افتراءات فيليب حتى وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي) للأستاذ عبد الكريم علي باز (ص 53 وما بعدها) ، وكذا انظر كتاب (افتراءات حول غايات الجهاد) للأستاذ محمد نعيم ياسين.

[1] () يقول الشيخ علي بن نفيع العلياني في أهداف الجهاد في الإسلام : (الهدف الرئيسي هو تعبيد الناس لله وحده، وإخراجهم من العبودية للعباد إلى العبودية لرب العباد، وإزالة الطواغيت كلها من الأرض جميعاً) (ص 158)، ثم ذكر أهدافاً أخرى .

[2] () العقيدة الطحاوية (ص 387، بتحقيق الألباني) .

ويقول الشيخ علي العلياني في كتابه (أهمية الجهاد، ص 186): "لا ينتهي جهاد الكفار إلا إذا أسلموا أو خضعوا لحكم الإسلام ودفعوا الجزية" .

وأيضاً: ففي كلامه السابق مصادمة للنصوص الشرعية (المخبرة) عن استمرار القتال (من جميع الأطراف) ! على وجه الأرض إلى أن تقوم القيامة، ومن راجع ما جاء في أشراط الساعة علم هذا ، ويأتي على رأس ذلك مقاتلة المسلمين لليهود التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح، وكذا خروج يأجوج ومأجوج ، وغير ذلك .

فكلام الدكتور باطل (شرعاً) و (قدراً) .

ثم قوله (تم إلغاء الرق) ليس فيه دليل على (تحريم) الرق أو أن الإسلام قد جاء بما يشين –كما يوهم كلامه- .

بل الرق باق ما بقي الجهاد ، ولا حرج منه . وإجماع (العالم) على إلغائه لا يغير من حكمه شيئاً في الإسلام ؛ لأن الإسلام يُحْتج به ولا يُحتج عليه بالأمور الواقعة. ولو فعلنا هذا لحللنا كثيراً من المحرمات التي (استباحها) أو (أذن بها) العالم اليوم .

يقول الشيخ عبدالله بن يابس –رحمه الله- في تعقبه على بعض الكتاب : ((وإذا كان القتال ماضياً إلى قيام الساعة، والكفار موجودين في كل زمن فسنة الإسلام جواز الاسترقاق لمن استولوا عليه بطريق الحرب)) [1].

ويقول الدكتور علي العلياني راداً على بعضهم ممن يرى رأي الدكتور: ((من الأحكام الإسلامية المتعلقة بالجهاد التي حرفها تلاميذ الاستشراق

---

[1] () مجلة المنار (ج 2 م 34 ص 141) .

والاستعمار: حكم الـرق، حـتى إنـا نـرى بعـض أولئـك الضعاف المهازيل مـن قليلـي العلـم والتقـوى الـذين أعجبوا بمبادئ الدول الغربيـة والشـرقية مـن الـدول الكـافرة والملحـدة يعتـذرون عـن رب العـالمين فـي تشريعه للجهاد، ويعللون إباحة الإسلام للرق بتعليلات ساقطة من عنـد أنفسـهم، لـم يـدل عليهـا دليـل مـن كتاب ولا سنة...))[1]

وقال رداً على من قال: بأن الإسـلام لا يتعـارض مع إلغاء الرق من العالم اليوم !: ((هذا كـذب صـراح وافتراء على الإسلام .... وهـل يظـن هـذا الكـاتب أن المسلمين منذ عهد الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم إلى عام 1842م عندما وُقعـت اتفاقيـة دوليـة تحـرم الرق كانوا يعملون غيـر مبـاح؟! نعـوذ بـالله مـن هـذا التحريف المشين)) [2] .

2- الدكتور يتمنى قيام دولـة عالميـة واحـدة !!

يقـول الـدكتور تحـت عنـوان (الدولـة العالميـة كمقصد أعلى للبشر) : "إن وجود دولة عالمية تحتكر العنـف مـن الـدول سـيحقق الأمـن عالميـاً، فنـدخل العصر الذي تتوقف فيه الحروب" ويقول : "الأمل أن تتحقق الدولـة العالميـة الواحـدة فـي مـدى القرنيـن القادمين أو ربما أسرع.... عندها تنتهي لعبة الحروب نهائياً ، ويلغى عصر الجوع" !! (سيكولوجية العنف..، ص 158) .

ويقول في موضع آخر : "الطريق مـا زال طـويلاً لإقامة الدولة العالمية التي ستحتكر السـلاح والخـبز، فتلغي الحروب بين الدول، وتنهي عصـر المجاعـات" (المرجع السابق، ص 218)

---

[1] () أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية (ص 371) .

[2] () المرجع السابق (ص 374)

قلت : لا زال الدكتور يحلم ويمني النفس! وليته إذ مارس (حلمه) و (أمنياته) هذه مارس ذلك لوحده أو بين أهله إذاً لكففت القلم عنه وقلت

إذا تمنيتُ بتُّ الليل مغتبطاً إن المنى رأس أموال المفاليس !

ولكن حلمه هذا تحول إلى فكرة تشغل ذهنه ، ثم سوّلت له نفسه نشرها وتكتيل الأنصار حولها ، فعندها لزم الرد، وإيقاظ الدكتور من نومه.

أما أن فكرته عبارة عن حلم ، فهذا يعرفه كل مسلم، وكل من له عقل، وقد قضى الله (كوناً) هذا الخلاف بين البشر وقدَّره .

يقول سبحانه عن البشر **(ولا يزالون مختلفين)** .

وليس معنى هذا –كما يتوهم البعض- أن يرضى المسلم بهذا الاختلاف ويقره ولا يحاول تغييره ؛ لأن هذا الأمر مما يحبه الله ولذلك قدره!! .

فهذا قول من لا يفرق بين إرادة الله (الكونية) وإرادته (الشرعية)، -كما هو معتقد أهل السنة-، ويخلط بينهما ، فيظن أن الله إذا قدر وأراد (شيئاً) بإرادته (الكونية) ينبغي للمسلم أن يقر ذلك ويرضاه ، وهذا قول شنيع، يلزم منه أن يقر صاحبه الكفر والمعاصي ويرضى بها، ولا يحاول تغييرها! والله تعالى يقول **(ولا يرضى لعباده الكفر)** ، مع أنه واقع في الأرض بإرادته سبحانه (الكونية) لا (الشرعية) .

فاختلاف البشر واقع ولا يزال مستمراً ، وقد أراده الله بإرادته (الكونية) التي لا يخرج عنها شيء من المقدَّرات، ولكنه لم يرده (شرعاً)، بل أراد لعباده جميعاً أن يعبدوه ويوحدوه ، والمسلم مطالب بعدم

الرضا بهذا الاختلاف ، والسعي لإزالتـه بمـا يسـتطيع، ومحاولة جمعهم على الكتاب والسنة. والله أعلم.

ثم ليت الدكتور حينما خـالف هـذا الأمـر الكـوني بحلمه وأمنيته تلك حلم وتمنى بأن يجتمع العـالم فـي دولة (إسلامية) واحدة، تحكم بشريعة اللـه –سـبحانه وتعالى-، وهو حلم كل مسلم.

لكنه لم يفعل هذا ، بل تمنى دولة عالمية واحـدة تطعمه من الجوع وتـؤمنه مـن الخـوف!! مهمـا كـان دينها أو مذهبها!! كل هذا لا يهم عنـد الـدكتور، مـادام ينام هانئاً آمناً ممتلئاً بطنه بالخبز والماء البارد، ونعوذ بالله من دناءة المطلب.

3- الدكتور يـدعي أن الغـرب المتحضـر تـرك (العنف) و (الحرب) !

يقـول الـدكتور: "غـدت الحـرب موضـة قديمـة يمارسها المتخلفون، وكل بؤر النــزاع والحـروب فـي العالم اليوم هي في معظمها مناطق المتخلفيـن " !! (المرجع السابق، ص 164) .

قلت : كل متابع للأحداث يعلم بطلان هذا القـول ومخالفته للواقع، بل (العنف) و (الحـروب) مسـتمرة مــا دام هنــاك بشــر مختلفــون ، دون تفريــق بيــن (متحضر) و (متخلف) كما يزعم الدكتور.

وشـاهد ذلـك مـن الواقـع كـثير: فهـذه زعيمـة التحضر (أمريكا) لا تزال تمارس عنجهيتها وعنفها مـع المسلمين ؟ كما حدث في السودان وأفغانستان .

وهذه روسيا تفعل ذلك في الشيشان .

وهذه إسرائيل وهي من الدول المتحضرة عنـدك بلا شك! لامتلاكها للتكنولوجيـا والصـناعة المتطـورة، غارقة في أوحال الحرب مع العرب بين حين وآخر .

إن قال الدكتور: ما يحدث من روسيا وأمريكا ليست حروباً، إنما هي حملات تأديب ! أو نحو ذلك.
أقول له :
هذه التي تسميها (حملات تأديب) أليست هي عنفاً في نظرك؟! هي كذلك بلا شك، وهذا مما ينقض قولك ؛ لأن من مارس (العنف) الجزئي سيمارسه (كلياً) عندما يحتاج إليه ! ويحمى الوطيس.
أيضاً: فقل لي –بالله- متى خلت البلاد (المتقدمة) من الحروب؟! أليست الحرب العالمية الثانية لم تضع أوزارها إلا قبل خمسين عامًا تقريباً، فكيف حكمت بهذا الحكم خلال هذه المدة القصيرة ؟ ! ومثل هذه الأحكام لا تبنى إلا خلال قرون.
ثم أقول: لقد غاب عنك، أن هذه الدول المذكورة لم تدع (الحروب) في السنوات الأخيرة نظراً (لتقدمها) أو (لتحضرها) كما تزعم بل ودعتها لأنها تعلم أن حروب اليوم لو وقعت لأكلت الأخضر واليابس، ولأحرقت الجميع بنارها؛ نظراً لتطور الأسلحة ، فسبب تركهم -إن سلمناه لك – هو خوفهم من الموت ومن الهلاك ، ولا علاقة (بالتحضر) في هذا الأمر.

4- (المتقدم) يحل مشاكله بالحوار لا بالعنف ، عند الدكتور!

يقول الدكتور: "العالم اليوم فيه شريحتان: شريحة ودعت الحرب وتحل مشاكلها بالحوار، وشريحة لم تصل إلى هذا المستوى، فتحل مشاكلها بالصدام والسلاح" ! (المرجع السابق، ص 144) . (وانظر ص 164 و 219 وما بعدها)
قلت: وهذه كذبة أخرى للدكتور يؤيد بها (أحلامه) !

ونحن لم نر هـذا الحـوار فـي تعامـل أمريكـا مـع السودان أو أفغانستان !
ولم نره في تعاملها مع العراق !
وهكذا لم نره في تعامل الروس مع الشيشان .
ولا في تعامل اليهود مع المسلمين الفلسطينيين .

5- الصــراع بيــن النــاس لا يمكــن حلــه إلا بالسلام !

يقول الدكتور: "هذا الصراع بين الإنسان وأخيه لا يمكن تحويله أو إلغاؤه إلا بالسلام" (المرجع السابق، ص 184) وكثيراً ما يردد الدكتور بأن (العنـف لا يحـل المشكلة) (سـيكولوجية العنـف ، ص 152، وانظـر : ص 168، 211).

قلــت : وهــذا ليــس علــى إطلاقــه ! بــل بعــض الصراعات تُحـل بالسـلام وبالصـلح ، وبعضـها –وهـي الأكثر- لا تحل إلا بالقوة والعنـف !! وشـاهد هـذا مـن التاريخ القديم والمعاصر كثير لا يخفـى علـى عاقـل . فرسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم وهـو قـدوتنا لـو تعامل بمنهجك هذا مع الكفار لما اسـتجابوا لـه، ولمـا خضد شوكتهم ، وكسر هيبتهم، وحل بديارهم .

ولقد أحسن القائل:

دعا المصطفى دهراً بمكة لم يُجب
وقد لان منه جانبٌ وخطـابُ
فلما دعا والسيـف صلـتٌ بكفه
له أسلمـوا واستسلموا وأنابوا

وهكذا خلفاؤه لو فعلوا ذلك مـع الفـرس والـروم وغيرهم لما ازدادوا إلا ضعفاً وتراجعاً .

وفي عصرنا الحاضر رأينا السلاح والعنف يحل كثيراً من الأمور والصراعات المستعصية، فعلى سبيل المثال: حادثة توحيد البلاد السعودية لم تتم -بعد توفيق الله- إلا بهذا ، وإلا لكنا شراذم شتى لو طبقنا فكرة الدكتور! وهكذا توحيد اليمن لم تحله المؤتمرات والحوارات ، إنما حلته أفواه الرشاشات وأزيز العربات والطائرات ! قال الشاعر:

والشر إن تلقه بالخير ضقت به
وإن تلقه بالشر ينحسم

بل شاهد ذلك من الدول التي يزعم الدكتور أنها (متقدمة) واضح جداً، فهذه الولايات المتحدة لم يتحقق لها هذا الارتفاع الدنيوي في الأرض إلا بسبب خوضها للحروب الطويلة مع مستعمريها من الإنجليز وغيرهم .

ثم مع جاراتها في سبيل توحيد الولايات إلى أن تحررت، ثم تطورت، ثم سيطرت[1] ولو أخذت بمبدئك هذا لما كان لها هذا الشأن .

والأمثلة كثيرة
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم

6- **إلغاء الحروب وقيام هيئة الأمم المتحدة وغيرها من المؤسسات الدولية هو حلم الأنبياء عند الدكتور!!** .

يقول :" إن الجنس البشري بلغ من النضج ما يجعله يحقق الحلم النبوي القديم ، في إلغاء مؤسسة العنف جملة وتفصيلاً ، وكل ما قرب إليها من قول وعمل، والمؤسسات الدولية اليوم هي نطف بدائية

---

[1] () انظر نماذج لحروبها في كتاب (تاريخ الأمريكيتين) للدكتور عبد الفتاح أبو علية.

لأفكـار عظيمـة نـادى بهـا الأنبيـاء" !! (سـيكولوجية العنف، ص 151)

قلـت : هـذا مـن الافـتراء علـى الأنبيـاء -عليهـم السلام – الذين كان حلمهم ودعوتهم بنص القرآن هـو أن يعبد النـاس رب العـالمين وحـده، ولا يشـركوا بـه شيئاً، قال تعالى **(ولقد بعثنا في كل أمة رسـولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت).**

وما مـن نـبي إلا وقـد مـارس (القتـال) وأمـر بـه لتحقيق هذا الحلم والهدف، لا كما يُلبّس الدكتور. قال سبحانه **(وكأين من نبي قاتل معه ربيون كـثير فما وهنوا لما أصـابهم فـي سـبيل اللـه ومـا ضـعفوا ومـا اسـتكانوا)** ، وهـذه سـيرهم عليهـم السلام حافلة بذلك .

أما المؤسسات الدولية فحاشا الأنبيـاء أن تكـون هي أحلامهم ! وما هي إلا مؤسسات صليبية متسـترة ، قامت لأجل خدمة مصالح دول الكفر –أخزاهـا اللـه، وهذا مما قد تبين صراحة لكـل عاقـل يتـدبر مواقفهـا المخزية في العالم. [1]

7- الإسلام (سلمي) عند الدكتور!

يقول الدكتور : محـاولاً تقريـر فكرتـه (الباطلـة) بإلصاقها بالإسـلام " التربيـة (السـلمية) تنطلـق مـن روح الإسـلام ، الـتي تريـد المحافظـة علـى الإنسـان وليس قتله وتدميره" (المرجع السابق، ص 199) .

قلت : بل التربية (الجهادية) هي التي تنطلق من روح الإسلام التي تريد أن تكون كلمة الله هـي العليـا فـي الأرض، وتقتـل كـل مـن (يعـترض) ذلـك، وآيـات الكتاب العزيز وأحاديث المصـطفى صـلى اللـه عليـه وسلم تشهد لهذا، وهي ممـا يعلمـه كـل مسـلم يقـرأ

---

[1] () وليتك تراجع كتاب (مفتريات اليونسكو على الإسلام) لمحمد السمان، لتعلم حقيقة هذه المؤسسات .

القرآن، فلا نحتاج لبسطها للدكتور الذي لا تخفاه ! ولكنه يتابع هواه !

8- الدكتور يطالبنا بعدم رد الأذى !

يطالب الدكتور قراءه كثيراً بـ(عدم رد الأذى بالأذى) اتباعاً لمنهجه السلمي (المرجع السابق، ص 52) .

قلت : وهذا معارض للقرآن الكريم ! يقول الله تعالى **(فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)** ويقول **(وجزاء سيئة سيئة مثلها)**

فرد الأذى بالأذى لا حرج منه، بل هو مطلوب أحياناً؛ إذا كان الأذى المقابل لا يندفع إلا به ، كما سبق .

ومع ذلك فالصفح والعفو (في محله) أفضل، قال سبحانه **(وجزاء سيئة سيئة مثلها، فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين* ولمن انتصر من بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل *إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم * ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور)** . فهل بعد قول الله من قول ؟ !

9- الجهاد ليس لنشر الإسلام عند الدكتور !

يقول الدكتور:" الجهاد ليس لنشر الإسلام ، بل لحماية الرأي الآخر، ولتطبيق مبدأ "لا إكراه في الدين" أي دين أو مذهب أو عقيدة ، تركاً أو اعتناقاً، فالجهاد هو لحماية التعددية داخل المجتمع الإسلامي" !! (سيكولوجية العنف، ص 12-13) (وانظر : ص 128،155) .

وفــي (ص 163) يفــتري الــدكتور علــى شــيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- بـأنه يـرى بـأن الجهـاد فـي الإسـلام دفـاعي وليـس هجوميـاً ! بـل زاد فـي الافتراء زاعماً بأن الشيخ يرى أن الجهـاد هـو للـدفاع (عن المظلوم) ! .

يقول هذا المفتري : " وقرر هذا الإمام ابن تيمية ، وهو أن الجهاد لم يُشرع لنشر الإسـلام، بـل للـدفاع عــن المظلــوم، ويــدخل ضــمنه حمايــة حريــة الــرأي والعقيدة ، والتعبير داخل المجتمع الإسلامي" .

قلــت : الــدكتور لا يســتطيع إلغــاء الجهــاد مــن الإسـلام بالكليـة، نظـراً للأدلـة الصـريحة الواضـحة الكثيرة الواردة في تقريره، ولو استطاع ذلـك لفعلـه دون تردد!! لأن هذا الجهاد يؤرقه وينقض عليه فكرته الباطلة من الأسـاس ، ويجعلهـا غريبـة علـى الإسـلام والمسلمين .

عندما علم الدكتور ذلك، لجأ إلـى طريقـة أخـرى لإزاحــة هــذا الجهــاد مــن طريقــة، ومحاولــة إذابتــه وتمييعه، وهي أنه وافـق إخـوانه مـن المنهزميـن بـأن الجهاد في الإسلام لـم يُشـرع إلا للـدفاع عـن الدولـة الإســلامية ، لا لنشــر الإســلام فــي الأرض، ثــم زاد الدكتور انحرافاً أو لم يرضه صـنيع إخـوانه، فزعـم أن الجهاد إنما هو للدفاع عـن المظلـومين فـي الأرض لا للـدفاع عـن الدولـة الإسـلامية !! فـزاد ضـغثاً علـى إبالة[1].

وقضية الجهاد هل هـو دفـاعي أم هجـومي ، هـي مــن القضــايا الــتي أثارهــا المنهزمــون فــي العصــر الحديث اسـتجابة لضـغوط الأعـداء ، وادعـوا أن فيهـا

---

[1] () أي بلية على بلية، والضغث هو القبضة من الحشيش، مختلطة الرطب باليابس، والإبالة الحزمة من الحطب. (انظر: مجمع الأمثال للميداني، 1/ 523-524)

خلافاً ، وأن الصواب هو أن يكون الجهاد دفاعياً ، كـل هذا استحياء من دينهم أن يعلنوه كمـا هـو دون خـوف أو مجاملة لأحد، وكأنهم يسترون عورة من العـورات! والعياذ بالله.

وقد تصـدى علمـاء المسـلمين فـي هـذا الزمـان وبعض الكتاب لهذه الفكرة الباطلة (وهـي أن الجهـاد في الإسلام دفاعي فقط) ، وبينوا ما فيها مـن تلـبيس وتمييع للدين، كالشيخ سليمان بن سـحمان ، والشـيخ سليمان بن حمدان، والشيخ عبـدالرحمن الدوسـري، والشيخ ابن باز –رحمهُ الله-، والشيخ صالح اللحيدان، والشـيخ الجعـوان، والشـيخ قـادري، والشـيخ عابـد سفياني ، وسيد قطـب، وأخيـه محمـد، وعبـد الكريـم زيدان، وغيرهم.

وخلاصة رأي علماء أهل السنة في هذه المسـألة هو ما ذكره الشيخ الألباني –يرحمه اللـه- فـي تعليقـه على العقيدة الطحاوية (ص 49)، حيث قال :" اعْلَـمْ أن الجهاد على قسمين:

الأول: فرضُ عين، وهو صد العدو المهاجم لبعض بلاد المسلمين، كاليهود الآن الذين احتلـوا فلسـطين، فالمسلمون جميعاً آثمون حتى يخرجوهم .

والآخر: فرضُ كفايـة، إذا قـام بـه البعـض سـقط عـن البـاقين، وهـو الجهـاد فـي سـبيل نقـل الـدعوة الإسلامية إلى سائر البلاد حتى يحكمها الإسلام، فمـن أسلَمَ من أهلها فبها، ومـن وقـف فـي طريقهـا قوتِـل حتى تكون كلمةُ الله هـي العليـا، فهـذا الجهـاد مـاضٍ إلى يوم القيامة، فضلاً عن الأول، ومـن المؤسـف أنَّ بعض الكتاب اليوم ينكره، وليس هـذا فقـط، بـل إنـه يجعل ذلك من مزايا الإسلام!" .

أما افتراء الدكتور على شيخ الإسلام بأنه يرى أن الجهاد هو للدفاع، فهو افـتراء قـديم مـن المنهزميـن الذي طاروا فرحاً برسـالة عـن القتـال منسـوبة زوراً إلى الشيخ –رحمه الله- ذكر فيها هذه الفكرة الباطلة الـتي تخـالف أقـوال الشـيخ وأفعـاله الصـريحة فـي نقضها. ولهذا فما زال العلماء -بين حين وآخر- يبينون كذب هذه الرسـالة المنسـوبة لشـيخ الإسـلام-رحمـه الله-، وأترك المجال للشيخ علي العليـاني ليزيـد هـذا الأمر تفصيلاً[1] . قال –حفظه الله- :

"وزعم أهل الدفاع بأن شيخ الإسـلام ابـن تيميـة المعـروف بفضـله وعلمـه واطلاعـه علـى مـذاهب العلمـاء يـوافقهم فيمـا ذهبـوا إليـه بـأن القتـال فـي الإسلام للدفاع! واعتمدوا في هذا الزعم على رسـالة تباع في الأسواق بعنـوان (قتـال الكفـار) طبعـت مـع مجموعـة رسـائل لشـيخ الإسـلام ابـن تيميـة عـام 1368هـ وضربوا صفحاً عن أقوال ابن تيمية المتعلقة بالجهاد في سائر كتبه التي قد ثبتت نسبتها إليه يقينـاً ككتاب الصارم المسلول على شاتم الرسـول وكتـاب الجـواب الصـحيح لمـن بـدل ديـن المسـيح وكتـاب السياسة الشرعية ورسالة الأمـر بـالمعروف والنهـي عن المنكر، فلم يشيروا ولو من طرف خفي بأن لابن تيميـة أقـوالاً تخـالف مـا فـي رسـالة القتـال الـتي يعتمدون عليها ويـذيعونها بيـن النـاس، وهكـذا الهـوى المنحرف يفعل بأصحابه الأفاعيل !! .

ورسالة القتال المنسوبة إلى ابن تيمية لـم تصـح نسبتها إليه فلم يذكرها أعرف الناس بكتب ابن تيميـة

---

[1] () وقد بين هذا – أيضاً- سماحة الشيخ ابن باز –رحمه الله- في محاضرته (ليس الجهاد للدفاع) المنشورة ضمن مجموع فتاواه (3/171 وما بعدها) ، وأثنى على رسالة الشيخ ابن حمدان –رحمه الله- التي ألفها في إبطال نسبة رسالة (القتال) لشيخ الإسلام.

وهو تلميذه المحقـق ابـن القيـم ضـمن مؤلفـات ابـن تيمية وقد أفرد لمؤلفات ابن تيمية رسالة خاصة عـدد فيها أكثر ما ألفه ابن تيمية من كتب ورسائل وفتــاوى فذكر ما يقرب من المائتين ولم يكن من بينها رســالة القتال[1]، وقد رفض هذه الرسالة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم جامع فتاوى ابـن تيميـة ولـم يـدخلها ضـمن الفتاوى إذ قال[2] (ولم أضع في هـذا المجمـوع إلا مـا أعرفه لشيخ الإسـلام وقـد أعرضـت عـن نــزر قليـل نسب إليه كمنظومة في عقائـد ونقـل محـرف لـترك البداءة بقتال الكفار وقد رد عليه الشيخ سـليمان بـن سحمان وأوضح تحريفاته في عـدة كراريـس) قلـت : وقد ردّ على هذه الرسالة المنسـوبة إلـى ابـن تيميـة العالم المحقق الشيخ سليمان بـن عبـد الرحمـن بـن حمدان المدرس بالمسجد الحرام رحمـه اللـه رحمـة واسعة وذلك بكتابه القيم (دلالـة النصـوص والإجمـاع على فرض القتال للكفر والـدفاع) المطبـوع فـي دار الطباعة والنشر في عَمّان، جاء في مقدمته ما يلي :

(أما بعد فقد وقفت على رسـالة منسـوبة لشـيخ الإسلام وعلم الهداة الأعلام تقي الـدين أبـي العبـاس أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى ورضي عنه مضمونها أن قتال الكفار سببه المقاتلة لا مجرد الكفر وأنهم إذا لم يقاتلونا لم يجز لنا قتـالهم وجهـادهم علـى الكفـر، وأن هذا القول هـو الـذي يـدل عليـه الكتـاب والسـنة والاعتبار واسـتدل لمـا زعمـه ببعـض آيـات شـبه بهـا ولبس، وأولها على غير معناها المراد؛ بهـا مثـل قـوله تعــالى **(وقــاتلوا فــي ســبيل اللــه الــذين يقاتلونكم)** الآيـة وقـوله (**فمـن اعتـدى عليكـم**

---

[1] () انظر مؤلفات ابن تيمية لابن القيم بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد –دار الكتاب الجديد- بيروت.

[2] () انظر مجموع الفتاوى جـ 8 ص 5

فاعتـدوا عليـه) وقـوله (**لا إكـراه فـي الـدين**) وحديثين حرفهمـا لفظـا ومعنـى وضـرب صـفحاً عـن الآيـات المحكمـة الصـريحة الـتي لا تحتمـل التأويـل والأحاديث الصحيحة الـتي تكـاد تبلـغ حـد التـواتر ف ي الأمـر بقتـال الكفـار والمشـركين حـتى يتوبـوا مـن كفرهم ويقلعوا عن شركهم، وهذه طريقة أهل الزيـغ والضلال يَدَعون المحكم ويتبعون المشـابة كمـا أخـبر الله عنهم في قوله تعالى **(هو الـذي أنـزل عليـك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشـابهات فأمـا الـذين فـي قلـوبهم زيـغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغـاء الفتنـة وابتغـاء تأويله)** ولما رآها بعض من ينتسب إلى العلم وليـس من أهل الدراية والفهم صادفت هوى في نفسه فطار فرحاً ظاناً أنها الضالة المنشودة وراجت لديه بمجـرد نسبتها لشيخ الإسلام فسعى في طبعها ونشرها على كذبها وقشرها.

وما علم المسكين أنه قد استحسن ذا ورم وأنهـا محض افتراء وتزوير على الشيخ وقد نـزه اللـه شـيخ الإسـلام عـن هـذا الخطـل الواضـح والجهـل الفاضـح والخوض في شرع الله بغير علـم ولا درايـة ولا فهـم، ولكن الأمـر كمـا قـال أميـر المـؤمنين علـي بـن أبـي طالب رضي الله عنه للحارث بن الأحوص لما قال لـه أتظن: أن طلحة والزبير كانا على باطـل؟ فقـال لـه: (يـا حـارثه إنـه لملبـوس عليـك إن الحـق لا يعـرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله). فهذا الـذي طبعهـا ونشرها ممن لا يعرف الحق إلا بالرجال فهو ملبــوس عليه كما قال أمير المؤمنين. لأنه لو عرف الحق فـي هـذا البـاب لمـا راجـت عنـده هـذه الرسـالة ولقابلهـا بالإنكار والرد ونبذها نبـذ النـواة لأنهـا تتضـمن إبطـال

فريضة دينية هي ذروة سنام الإسلام، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله)، وقد جاء في حديث مرسل (أن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند حلول الشهوات) فبالبصر النافذ تندفع الشبهة وبالعقل الكامل تندفع الشهوة . وحيث أن ما جاء في هذه الرسالة مخالف لنصوص الكتاب والسنة ولما أجمعت عليه الأمة في الصدر الأول ومخالف أيضاً لما نص عليه شيخ الإسلام نفسه في كتبه المشهورة المتداولة المعروفة لدى الخاص والعام: الجواب الصحيح والصارم المسلول ومنهاج السنة والسياسة الشرعية وغيرها من كتبه التي سنذكر نصه فيها بالحرف ونحيل على الكتاب ليسهل الوقوف عليه لمن أحب ذلك، وليعلم أن هذه الرسالة مزورة عليه ولا تصح نسبتها إليه بوجه من الوجوه وأن من نسبها إليه فقد شارك المفتري في عمله وما يترتب عليه من إثم، وبما أن الله تعالى قد أوجب على أهل العلم البيان وعدم الكتمان في قوله عز من قائل (**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه**) ولما لم أر من قام بهذا الواجب ولا أعاره من العناية والأهمية جانباً إلا أنه بلغني أن شيخنا الشيخ سليمان بن سحمان قد رد عليها ولكن أصبح رده غير موجود، وخوفاً من أن يظن أن هذه المسألة من مسائل النزاع فضلاً عن أن يظن أنها من مسائل الإجماع فيغتر بها جاهل لا تفريق له بين الحق والباطل والحالي والعاطل أو يحتج بها ملحد منافق مجادل مشاقق تصديت لبيان ما فيها من فساد وتحريف وإلحاد.... وقد ارتكب واضع هذه

الرسالة ومفتريها بعمله هـذا أنواعـاً مـن المحرمـات والعظـايم؛ فمنهـا الفريـة علـى اللـه تعـالى بـأن هـذا شـرعه ودينـه الـذي شـرعه لعبـاده وقـد قـال تعـالى **(ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم)** ، قال قتاده هي لكـل مفـتر إلـى يوم القيامة . ومنها الإلحـاد فـي آيـات اللـه وأحـاديث رسوله صلى الله عليه وسلم وتأويلها على غير معناها المـراد بهـا. ومنهـا الكـذب علـى إمـام مـن أئمـة المسلمين ونسبة ما لم يقل إليه وقد نقل فيهـا بعـض عبارات من الصارم المسلول وغيره من كتب الشـيخ تصرف فيها أسوأ التصرف ليوهم أنها من كلام الشيخ ولكن ركاكة مبانيهـا وتنـاقض عباراتهـا ومعانيهـا يـدل دلالة ظاهرة على أنها لم تصدر من كاتب قدير فضـلاً عن عالم نحرير كشيخ الإسلام رحمه الله تعـالى، إنـه لو فرض أن شيخ الإسلام رحمـه اللـه تعـالى أو غيـره من أهل العلـم المقتـدى بهـم غلـط فـي مسـألة مـن المسائل مع قيـام الـدليل مـن الكتـاب والسـنة علـى خلاف ما قاله لم يوافق على ذلك لأنه ليس بمعصـوم من الخطـأ فهـو أسـوة غيـره مـن المجتهـدين الـذين يصيبون وقد يخطئون وهم مأجورون علـى اجتهـادهم في الصواب والخطأ فمن أصاب فله أجران أجر على اجتهاده فـي تحـري الحـق وأجـر علـى إصـابته، ومـن أخطأ فله أجر على اجتهاده في تحري الحـق وخطـؤه مغفور له؛ لما روى عمرو بن العاص رضـي اللـه عنـه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال (إذا اجتهـد الحاكم فأصـاب فلـه أجـران، وإذا اجتهـد فأخطـأ فلـه أجر) رواه البخاري. ولكن هـذه المسـألة ليسـت مـن أفراد المسائل التي ربما يحصـل فيهـا الاشـتباه ويقـع فيها الخطأ ويكون فيه مجال للاجتهـاد بـل هـي أصـل

من أصول الدين وفرض من فروضه ينبني عليها كـثير من أحكامه ولا مجال للاجتهاد فيها لوضوح أدلتها مــن الكتــاب والســنة وإجمــاع الصــحابة رضــوان اللــه عليهم[1]، وقد اطلعت على الرسالة المذكورة فاتضح لي ما اتضح للشيخ سليمان بن حمدان رحمه الله من أن الرسالة منحولة على الشيخ وفيها عبـارات كـثيرة مأخوذة من كتبه، ولقد حرص واضعها على عدم ذكــر جهاد الابتداء والطلب بينما النـاظر فـي مؤلفـات ابـن تيمية المشهورة يجـد أن قـوله فـي الجهـاد لا يخـالف إجمــاع المســلمين بــل يــوافقهم وقــد نقــل بنفســه الإجمـاع كمـا تقـدم قريبـاً ونـص علـى وجـوب جهـاد الابتداء والطلب في مواضع من كتبه فقال فـي كتـابه القيم الجواب الصـحيح (..... فـإذا وجـب علينـا جهـاد الكفار بالسـيف ابتـداء ودفعـاً فلأن يجـب علينـا بيـان الإسلام وإعلامه ابتداء ودفعاً لمن يطعن فيه بطريــق الأولــى والأحــرى ...)[2] وقــال فــي كتــابه الصــارم المسلول (.... لما نزلت براءة أمر النـبي صـلى اللـه عليه وسـلم أن يبتـدئ جميـع الكفـار بالقتـال وثنيهـم وكتابيهم سواء كَفّوا أم لم يكفوا) [3].

وبهذا تظهر بـراءة ابـن تيميـة مـن تلـك الرسـالة المخالفة للإجماع ولأقواله هو بنفسه)) [4]

10- مبالغته فــي الاســتدلال بقصــة ابَنْــي آدم –عليــه الســلام- علــى مــذهب شــيخه الفاسد:

---

1 () دلالة النصوص والإجماع لابن حمدان ص 1-5

2 () الجواب الصحيح 1/75 .

3 () الصارم المسلول ص 112، وانظر كتاب (الجهاد والقتال في السياسة الشرعية) للدكتور محمد خير هيكل (1/768) ، حيث ذكر نصوصاً أخرى عن شيخ الإسلام تؤيد هذا

4 () أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية (ص 342 – 346) .

كما فعل شيخ جلبي: جودت سعيد من الغلو في قصة ابَنْي آدم –عليه السلام- والاستشهاد بها على مذهبه الفاسد، وبنى على هذه القصة كتابه المشهور (مذهب ابن آدم الأول)، كذلك صنع تلميذه جلبي، فَحَمَّل هذه القصة من المعاني (الباطلة) مالا تحتمله، ومن ذلك قوله: "عندما استخدم القرآن في قصة ولدي آدم كان يهدف إلى تدشين أسلوب جديد في الصراع الإنساني، وحلّ النزاعات، فبعد أن أعلن إبراهيم عليه السلام إلغاء القربان الإنساني والتضحية به، حمل مع كل إمكانات الانتقال من العالم العتيق وفكره المتخلف، إلى العالم الجديد في تدشين آليات نفسية جديدة، لحلّ نزاعات الجنس البشري، فولد آدم الأول أراد إزالة فشله، في عدم قبول القربان منه، بالتصفية الجسدية للطرف الآخر، كأسلوب لحل المشكلات (لأقتلنَّك) بالتشديد، ولكن ابن آدم الثاني الذي يمثل حركة انتقال الإنسان من مرحلة الرعي والصيد إلى مجتمع الزراعة والقانون، شرح موقفه بشكل واضح، إنه تخلى عن القوة من طرف واحد، في حركة ذكية لفهم طبيعة التطور الجديدة في مسار الحياة الإنسانية.

في قصة ولدي آدم يجتمع الاتجاهان (الرَّجعي) الذي يريد حلّ مشاكله (بيده) فيقتل، و (التَّقدمي) الذي يرى في تدشين مؤسسة (الدولة) الفرصة التاريخية لأمن المجتمع، ونزع العنف من يد الأفراد، واحتكار الدولة له، وتطبيق القانون، فيقفز الوجود الإنساني إلى عتبة جديدة في تطوير نفسه، في التّخلي عن العنف، داخل مؤسسة الدولة، سواء في مقاومتها، أو الوصول إليها، فلا تزال اللاشرعية باللاشرعية، وهي حركة الأنبياء في التاريخ، (سيكولوجية العنف، ص 216-217).

قلت: هـذا مـن مبالغاتـك وتهويلاتـك فـي سـبيل نصرة مذهبك الفاسد! ويكفي للرد عليك أن يُقال بأن الذي قصَّ هذه القصة علينا، وهو الله سبحانه وتعالى، هو الذي فرض الجهاد وقتال الكفار! فكيف تزعـم أن اللـه أراد بهـذه القصـة (تدشـين أسـلوب جديـد فـي الصراع الإنساني وحـل النــزاعات)؟ أليـس هـذا مـن الكذب والتلبيس على القـارئ؟! عنـدما حملـت هـذه القصة القرآنية على معـانٍ باطلـة قـد اسـتقرت فـي نفسك، وهذا من التفسير بالهوى .

فابن آدم (المقتول) لم يقتـل أخـاه بعـد أن علـم بنيته في قتله تورعاً منه رحمه الله أن يبوء بـإثم قتـل النفس بغير الحق الأول في تاريخ البشـرية ، فتُحمـل عليه أوزار من تبعه في هذه السنة السيئة، كمـا قـال صلى الله عليه وسلم : ((ما من نفس تُقتل ظلمـاً إلا كان على ابن آدم الأول كفلٌ من دمها ؛ لأنـه أول مـن سن القتل))[1]

11- الـدكتور يقـول: مفاهيمنـا ستسـود العالم !

يقول الدكتور: "هذه المفاهيم سوف تعم العـالم فـي النهاية؛ لأنها صوت الحفـاظ علـى الجنـس البشـري" (المرجع السابق ،ص 91)

قلت: يقول الله تعالى **(تلك أمانيّهم)** ! ويقول **(ليس بأمانيكم)** !

ويقول الشاعر:

منىً إن تكن حقاً تكن أحسـن المنـى وإلا فقـد عشنا بها زمناً رغداً

---

[1] () أخرجه البخاري (3335) ومسلم (1677) .

الانحـــراف الثـــاني: تحريفـــه للآيـــات والأحاديث والمعاني الشرعية:

وهذا مـن الانحرافـات الـتي اسـتقاها واسـتفادها جلبي من شيخه جودت سعيد، حيث أن هذا الأخير قد تميز وتفرد في تحريف معاني النصوص الشرعية بمـا يوافق هواه، غير عابئ بمعانيها الحقيقيـة الـتي أجمـع عليها المسلمون، وليس المقام مقام تبيين ذلـك مـن كلام جودت لأن له موعداً لن نخلفه إن شاء الله.

أما تلميذه النجيب فسأذكر لك شيئاً من تحريفـه للتفاسـير والمعـاني الشـرعية بمـا يـبين لـك مقـدار تعظيـم هـذا الرجـل للنصـوص، حيـث يقـوم بمهـارة بتحريفهـا ولـي أعناقهـا زاعمـاً أنهـا تشـهد للمعنـى الفاسد الذي تقرر في ذهنه مسبقاً، وإليك نماذج مـن ذلك:

أولاً: تحريفه لآيات الكتاب العزيز:

1- مضـى تفسـيره (الفتنـة) فـي قـوله تعـالى **(وقـاتلوهم حـتى لا تكـون فتنـة)** بأنهـا الإكراه، وإنما هي الشرك[1]

2- ومن ذلك : قـوله: (يجـب أن نعـترف أن الحـوار الفعَّال النشط يحتاج دون شك إلى أرضية فكرية خصبة، وطاقة نفسـية، وتحـرر فكـري، وانكسـار قيد التقليد، ولكنـه مـع هـذا يبقـى مفتـاح دخـول وتجـاوز العقبـة **(فلا اقتحـم العقبـة))** ! (سيكولوجية العنف، ص 98)

قلت : (العقبة) فسرها اللـه بقـوله بعـدها **(وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام فـي يـوم ذي مسـغبة ، يتيمـاً ذا مقربـة أو مسـكيناً ذا متربة)**

---

[1] () انظر : زاد المسير (3/357)

3- ومن ذلك : قوله: (بقدر نمو الوعي والتراكم المعرفي ، والسمو الأخلاقي، تتراجع وتضمر مؤسسة العنف، حتى يتخلص الجنس البشري من العنف كلية (**حتى تضع الحرب أوزارها**) ! (سيكولوجية العنف، ص 120) .

قلت: آية **(حتى تضع الحرب أوزارها)** ليس معناها كما يزعم هذا الضال نهاية الحرب (أو الجهاد) من العالم !! بل معناها يشهد له ما قبلها، قال تعالى **(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منّاً بعدُ وإما فداءً حتى تضع الحرب أوزارها)** قال ابن كثير –رحمه الله- : ((**حتى إذا أثخنتموهم)** أي أهلكتموهم قتلاً **(فشدوا الوثاق)** الأسارى الذين تأسرونهم ، ثم أنتم بعد انقضاء الحرب وانفصال المعركة مخيرون في أمرهم إن شئتم مننتم عليهم فأطلقتم أساراهم مجاناً، وإن شئتم فاديتموهم بمال تأخذونه منهم وتشارطونهم عليه) [1] وقال ابن عباس **(حتى تضع الحرب أوزارها)**: حتى لا يبقى أحد من المشركين[2] وقال قتادة: حتى لا يكون شرك[3].

قلت : بل جاء في تفسير هذه الآية ما يُكذِّب هذا الفهم الفاسد الذي فهمه الدكتور، فقد قال النواس بن سمعان –رضي الله عنه- فُتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحٌ فأتيته فقلت: يا رسول الله ، سُيِّبت الخيل ووضعوا السلاح ، فقد وضعت الحرب أوزارها وقالوا: لا قتال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((كذبوا الآن جاء القتال، الآن جاء القتال، إن الله جل وعلا يزيغ قلوب أقوام يقاتلونهم

---

1 () تفسير ابن كثير (4/176) . ط مكتبة العلوم والحكم

2 () زاد المسير (7/397) .

3 () تفسير الطبري (13/42) .

ويرزقهم الله منهم؛ حتى يـأتي أمـر اللـه علـى ذلـك، وعقر دار المؤمنين الشام)) [1]

فحق لنا بعد هـذا أن نُكـذِّب الـدكتور علـى فهمـه السقيم !

4- ومن ذلك : قوله تحت عنـوان (المغـزى العميـق لتأسيس المفهوم السلمي فـي المجتمـع) : (إن القرآن استخدم كلمـات جميلـة حينمـا اعتـبر أن الذي يلقـي بالسـلام يجـب عـدم اعتبـاره كـافراً **(ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً))** (سيكولوجية العنف، ص 133) .

قلت: وما دخـل هـذا بمـا تدنـدن حـوله؟! فالآيـة تطـالب المـؤمنين بـأن يحكمـوا علـى الأشـخاص بظـواهرهم، فمـن سـلّم علينـا لا يجـوز لنـا أن نرميـه بالكفر قبل أن نتبين ذلك منه. وليس فيها أي دليـل أو إشارة إلى ما تردده مـن مفهـوم السـلم الـذي يلغـي الجهاد الشرعي.

5- ومن ذلك : قوله : (ربما لا يوجـد كتـاب كـالقرآن استخدم مصطلح (ظلم النفس) ؛ لأن وضـع اليـد على هذه البؤرة الحساسة يقود إلى حل مشكلة الإنسان والتخلص مـن علاقـات القـوة، والعـودة إلى العلاقات الإنسانية، عندما يعتـاد الإنسـان أن يلغـي آليـة لـوم الآخريـن **(بل الإنسـان علـى نفسـه بصـيرة ولـو ألقـى معـاذيره))** (سيكولوجية العنف، ص 181-182).

قلت: تفسـير الآيـة هـو أن الإنسـان شـهيد علـى نفسه بما عمل، وسيشهد عليه سمعه وبصـره ويـديه ورجليـه وجـوارحه يـوم القيامـة ، **(ولـو ألقـى**

---

[1] () أخرجه أحمد والنسائي وابن حبان، وصححه الأرنؤط في (الإحسان) (برقم 7307) .

معاذيره) أي ولـو جـادل واعتـذر بباطـل فلـن يُقبـل منه[1] .

فليس في الآية ما يحاول أن يوهمنا الدكتور إيــاه ؛ من عدم لوم الآخريـن مهمـا خـالفوا الحـق وجـانبوا الصراط المستقيم !

6- ومــن ذلــك : قــوله بعــد أن تحــدث عــن أهميــة (التعددية الفكرية) في المجتمع ! قال بـأن ذلـك (بدايــة تأسـيس منـاخ يسـمح للمجتمـع بـالتعبير والوجــود والنمــو المتبــادل (**سنشــد عضــدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً**))!!(سيكولوجية العنــف، ص 244-245)، وهــذه مــن أغــرب تحريفات الدكتور للآيات ! فكل مسلم يعلـم بـأن الآية خطاب من الله لموسـى عليـه السـلام بـأنه سيشد عضده بـأخيه هـارون، ويمـده بالسـلطان والحجــة لمواجهــة فرعــون وقــومه، والــدكتور حرَّفهـا إلـى أن الأفكـار المتعـددة فـي المجتمـع المسلم (مهما كانت !!) يشد بعضها بعضاً!

ألا بعداً لهذا التحريف !

قال سبحانه محذراً الـدكتور ومـن شـاكله ممـن يحرفون آيات الله ويفسـرونها بـأهوائهم **(إن الـذين يلحدون في آيات الله لا يخفـون علينـا أفمـن يلقى فـي النـار خيـر أم مـن يـأتي آمنـاً يـوم القيامة ، اعملـوا مـا شـئتم إنـه بمـا تعملـون بصير)** . قال ابن عباس : الإلحـاد وضـع الكلام علـى غير مواضعه[2].

قلت : ومن صنع هذا الصنيع بكلام اللــه –تعـالى- فقــد شــابه اليهــود الــذين **(كــان فريــق منهــم**

---

[1] () انظر تفسير ابن كثير (4/449) . ط مكتبة العلوم والحكم .

[2] () تفسير ابن كثير (4/104) ط مكتبة العلوم والحكم

يسمعون كلام الله ثـم يحرفـونه مـن بعـد مـا عقلوه) فليحذر الدكتور أن يصيبه ما أصابهم .

ثانياً : تحريف الدكتور للسنة

1- مــن ذلــك : قــوله عــن حــديث :((إذا التقــى المســلمان بســيفيهما فالقاتــل والمقتــول فــي النار)) [1]: (يظـن بعـض النـاس أن هـذا الحـديث يخـص المسـلمين باعتبـار أنـه قـال : إذا التقـى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النــار . فــي محاولــة لفهــم عنصــري مغلــق ... الــخ) (سيكولوجية العنف، ص 172).

قلت : فالدكتور يرى بأن هذا الحـديث عـام لكـل الناس! فلوا التقى مسلم بكافر بســيفيهما ، فالاثنــان في النار وإن كان الكافر حربياً !! وهذا ما لم يقل بــه أحد من المسلمين[2] ، وهـو مـن الشـذوذات الكـثيرة لهذا الرجل.

ثالثاً: تحريفه للمعاني الشرعية

1- من ذلك : قوله (حق الفيتو: الشـرك الأكـبر، هـو الذي يعيق ولادة عالم سـليم...) ! (سـيكولوجية العنف، ص 159).

فالشـرك الأكـبر عنـد الـدكتور هـو حـق الفيتـو ! وهذه من آثار (العصرنة) التي قلبت مفاهيم الرجـل !

---

[1] () أخرجه البخاري (31) ومسلم (2888)

[2] () انظر : فتح الباري (13/34) وقد حمل العلماء ((الوعيد المذكور في الحديث على من قاتل –أي من المسلمين- بغير تأويل سائغ، بل بمجرد طلب الملك)). (المرجع السابق).

ولكنه عند أهل السنة : ((أن يجعـل الإنسـان للـه نـداً في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته)) [3].

2- ومن ذلـك : قـوله: (الحـج إذن احتشـاد تظـاهرة الإنســان لإيقــاف تقــديم القرابيــن البشــرية، وتدشــين الســلام العــالمي) !! (ســيكولوجية العنف، ص 210) (وانظر ص 227).

قلت: انظر -وفقـك اللـه- كيـف تضـخمت فكـرة (السِّلم) في ذهن الدكتور حتى لـم يعـد يـرى سـواها أينما اتجهـت بـه قـدماه! وتأمـل كيـف (جيَّـر) الركـن الخـامس مـن أركـان الإسـلام فـي سـبيل دعـم هـذه الفكرة الباطلة ، زاعماً أن الحـج إنمـا فُـرض لإيقـاف (الحرب)! متغافلاً عن أن من فرض الحج لعبادته قـد فرض الجهاد أيضاً! فنعوذ بالله من التلبيس .

الانحراف الثالث: دعوته إلـى مـا يسـمى (الحرية الفكرية) !

يقول جلبي معلقاً على قوله تعالى (**وقـاتلوهم حتى لا تكون فتنة**) : (إن الإسلام – بكلمـة ثانيـة – سوف يجاهد من أجل أن يسمح للطرف الآخـر الـذي لا يؤمن به بالبقاء ، بل بالمحافظة عليه ، بـل بحمـايته من أجـل أن يعـبر عـن رأيـه حـتى ولـو كـان معارضـاً للإسلام) (سيكولوجية العنف، ص 56)، ويقول هازئاً من حد الـردة فـي الإسـلام!: (لنتصـور سـيارة تملـك إمكانية المشي للأمام فقـط، بـدون إمكانيـة الرجـوع للخلف، إن هذا يمنـع إمكانيـة المنـاورة، بـل سـيجعل حركة السيارة قريبة من المستحيل ... الخ) (المرجع السابق ، ص 127).

---

[3] () انظر : معارج القبول (2/483) وفتاوى اللجنة (1/516-517)، ورسالة (بعض أنواع الشرك الأصغر) للدكتور عواد المعتق (ص 9) .

ويقول أيضاً: "المجتمع الإسلامي المكان الوحيد المسموح به بممارسة كل الأفكار، والتقاء كل الثقافات بالتعايش والتعبير" (المرجع السابق، ص 234)

ويقول أيضاً: "إن صلاح الكون وجماله بالتنوع والتعددية" (المرجع السابق، ص 239).

ويقول أيضاً: "إن المحافظة على الآخر هي محافظة على الذات" (المرجع السابق، ص 244).

قلت : هذه بعض عبارات الدكتور في تقرير الحرية الفكرية في المجتمع المسلم، وأن الإسلام يقبل الاختلافات بل يحميها!، وهذا يعني أن الإسلام – والعياذ بالله- يقبل أن يُعلن الكافر كفره، والمبتدع بدعته دونما حساب أو عقاب !! وهذا لا يقول به مسلم يفقه دينه.

ومشكلة جلبي ومن يرى رأيه ممن يسمون بالمفكرين المسلمين أنهم لا يفرقون بين إرادة ومشيئة الله الكونية وبين إرادته ومشيئته الشرعية. فهم عندما يرون الكفر والبدع والانحرافات واقعة في المجتمع المسلم في زمان ما يظنون -بجهلهم- أن الله يرضى بهذا وأن الإسلام يُقره، جاهلين أن الأمر قد يقدره الله (كوناً)؛ لأنه لا شيء يخرج عن قدرته سبحانه، ولكنه تعالى لا يرضاه شرعاً؛ كما قال تعالى **(ولا يرضى لعباده الكفر)** فالله لا يرضى الكفر (شرعاً) ، رغم وقوعه في الأرض بقدرته (الكونية) .

فوقوع الكفر والانحراف في الأرض ليس مسوغاً للمسلم أن يرضى به أو يقره أو يفرح به ! بل مطلوب منه أن يكافحه بما استطاع .

فهــولاء المفكــرون عنــدما يقــرؤون التاريــخ الإســلامي ويــرون أن الفــرق المبتدعــة؛ كالجهميــة والمعتزلــة والأشــاعرة، بــل والفلاســفة، وغيرهــم منتشرة في فترة من الفترات، يتخذون من هذا الأمر مدحــة للإســلام وأنــه يقــر الاختلافــات الفكريــة –زعموا- !! متغافلين عما سبق ذكره.

ومما يشهد لهذا أنه في زمن الرسول صلى اللــه عليه وسلم وهو القدوة للمسلمين، لم يكن صلى الله عليه وسلم يرضى بهذا الذي رضي به المفكرون، بــل حذر صلى الله عليه وسلم من الاختلافات ومن البدع، وأمــر بقتــال مشــركي العــرب، وبقتــل المرتــد –كمــا سيأتي- وبقتال الخــوارج ... الــخ. فــأي حريــة فكريــة يزعمها الدكتور ؟!

ولا يظنــن ظــان أن هــذا ممــا يُــذم بــه الإســلام –والعيــاذ بــالله- ، بــل هــذا ممــا يُمــدح بــه ؛ لأنــه يقــود معتنقيــه إلــى رضــا اللــه –ســبحانه- ، ويباعــدهم عــن الكفر ويحذرهم منه، نفعاً لهم، وقبل هذا كله: ينبغــي أن يعلم المسلم أن لله الأمــر كلــه، يحكــم مــا يشــاء، ويفعل ما يريد .

أما اليهود والنصارى من أهل الكتاب فــإنهم إنمــا يُقَرون على كفرهم إذا رضــوا بــدفع الجزيــة، والــتزام عــدم دعــوة المســلمين لكفرهــم ، ولهــم الحمايــة بموجب عقد (الذمة) بالشــروط الــتي بينهــا العلمــاء ، فأي تعبير للرأي المخالف يدعيه الدكتور ؟ !

الانحــراف الرابــع: أن الــدكتور كــثيراً مــا يردد : بأن الحق المطلق لا يمتلكه أحد!!

فمن ذلك قوله :" إن الحقيقة النهائية والمطلقــة والشمولية لن يملكها أحد" (ســيكولوجية العنــف، ص

243). ويقـول :" ليـس كـل رأي يصـدق فـي قـول الحقيقة أو يرويهـا أو يزعـم قنـص الحقيقـة الحقيقيـة النهائية المطلقة، أو يحتكـر الوصـاية علـى الحقيقـة" (المرجع السابق، ص 240) (وانظر: ص 101،109)

قلت: هذه الفكرة من الأفكار (الكفرية) –والعياذ بالله- التي تورط بها الدكتور؛ لأنها تساوي بيـن الحـق والباطل، والإسلام والكفر، بـدعوى أننـا لا نـدري فـي أيٍ تكون (الحقيقة)!! .

فإن كان الـدكتور يشـك فـي (إسـلامه) –والعيـاذ بالله- ويظن أنه قد لا يكون فيه الحـق! فنحـن –وللـه الحمد- لا نشك فـي أن الإسـلام هـو ديـن اللـه الحـق الذي يجب على كل إنسـي وجنـي أن يـدين اللـه بـه، ومن لم يعتنقه فهو كافر.

وأمـا دعـوى (نسـبية الحقيقـة) فهـذه دعـوة قـد تلقفها الدكتور من الغربيين، انظر لردها مقالاً مفيـداً للأستاذ غازي التوبة في مجلة المجتمع (عـدد 1337) بعنوان (بين نسبية الحقيقة والنـص القطعـي الثبـوت والدلالة) [1] جاء فيه قوله:

(والآن أعود إلى نسبية الحقيقة التي تتصادم مـع النص القطعي الثبـوت القطعـي الدلالـة الـذي يـؤدي إلى ثبات الحقيقة، وأتجاوز الظـروف التاريخيـة الـتي جعلـت نسـبية الحقيقـة جـزءاً أساسـياً مـن ثقافـة الغرب، التي تختلف عن ظروفنا التاريخيـة وأتسـاءل: هل حقاً ليس هناك ثبات في الحقيقة؟ ومن أيـن جـاء النص القطعي الثبـوت القطعـي الدلالـة فـي ثقافتنـا الإسلامية؟ وما سنده الواقعي في صيرورة الكون؟

---

[1] ()و انظر –أيضًا -رسالة الشيخ ابن باز – رحمه الله - (لا أخوة بين المسلمين والكافرين، ولا دين حق غير دين الإسلام)، في مجموع فتاواه (2/173 وما بعدها) .

إن الإجابة عن الأسئلة السابقة تقتضي أن نقرر أن هناك ثباتاً في الحقيقة، وإلا لما سميت حقيقة، وبشكل أدق جاء الثبات في الحقيقة من ثبات بعض النواميس التي تحكم الكون، ومن الفطرة التي قال الله عنها : **(فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله)** [1] .

ومن مظاهر الفطرة الثابتة على مدار التاريخ: التعبد، وحب التملك، والتجاذب بين الذكر والأنثى، وإعلاء قيم الصدق والأمانة، وإسفال قيم الكذب والخيانة.. الخ لذلك جاء النص القطعي الثبوت القطعي الدلالة في الشريعة ليعبر عن تلك الحقائق الثابتة المنغرسة في الفطرة، فكانت أحكام العقيدة وأحكام العبادات ثابتة، لأنها تتعلق بفطرة التعبد، وكانت أحكام فرضية الزكاة وتحريم الربا، وتشريع حد السرقة ثابتة، لأنها تتعلق بفطرة حب التملك، وكانت أحكام الخطبة والزواج والطلاق ثابتة لأنها تتعلق بفطرة التجاذب بين الذكر والأنثى، وكانت أحكام مدح الصادقين وإجزال مثوبتهم ثابتة لأنها تتعلق ببعض الأخلاق الفطرية.

وفي النهاية نقول: طالما أن هناك فطرة ثابتة لا تتغير فهناك حقائق ثابتة لا تتغير، وهذا ما قادت الظروف التاريخية أوروبا لإنكاره، وليس بالضرورة أن يكون الصواب مع أوروبا).

قلت: ومما يشهد لهذا ما حكاه الله عن المشركين الذي كانوا يغيرون الحقائق ويدعون نسبيتها ! ويحللون الشهر المحرم عاماً ويحرمونه عاماً آخر، فأنكر الله عليهم ذلك التلاعب بالحقائق ، وقال **(إنما النسيء زيادة في الكفر يحلونه**

---

[1] () سورة الروم: 30 .

عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله زُين لهم سوء أعمالهم).

والدكتور جلبي قد زُين له سوء عمله ، فأصبح يتلاعب بالحقائق ، ويشك فيها، فحق لنا بعدها أن نتلو عليه الآيات الربانية التي فيها ذم (الشكاكين)؛ كقوله تعالى عن الكفار **(وإنهم لفي شك منه مريب)** وقوله **(بل هم في شك منها بل هم منها عمون)** ؛ لعله يتنبه إلى خطورة هذه الفكرة التي تورط بها؛ لأجل الدفاع عن أهل الباطل والكفر والضلال.

ونعوذ بالله أن نكون في (شك) من ديننا، أو أن نساوي بين الإسلام والكفر ، وبين الحق والباطل .

الانحراف الخامس : قوله الشنيع بأن النصوص لا تحل المشاكل !!

يقول جلبي عن معركة صفين : "إن التحاكم القديم إلى النصوص لم يحل المشكلة، إن لم يكن قد زادها تعقيداً ؟ " !! (سيكولوجية العنف، ص 42)

قلت : نعوذ بالله من (الكفر) و (الضلال) ! فما أشنعها من كلمة يا دكتور ، كيف تكون نصوص الكتاب والسنة لا تحل المشاكل والله قد أمرنا عند الاختلاف بالرجوع إليها ؟! قال سبحانه: **(فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلكم خير وأحسن تأويلاً)** "وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتابُ والسنة"[1] .

---

[1] () تفسير ابن كثير (1/419).

وقوله تعالى **(إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)** يدل على "أن من لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر"[1] .

قلت : وقد أخبر الله تعالى عن المنافقين بأنهم هم الذين لا يريدون حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم ويفرون منهما، ويلجئون إلى حكم (الطاغوت) ، أياً كان هذا الطاغوت: رئيس قبيلة ، أو حاكم دولة، أو قانوناً، أو سناً وتاريخاً –كما يردد جلبي!- أو غيرها من الطواغيت المختلفة .

قال تعالى **(ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً، وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً)** [2].

فنعوذ بالله أن نكون من أهل (النفاق) .

الانحراف السادس: دعوته إلى الديمقراطية (الكفرية) :

(انظر كتابه السابق، ص 12،56) .

قلت : والديمقراطية فكرة جاهلية كافرة، تجعل التشريع بيد البشر، وتقر الكفر وترضى به ، وتفرق الأمة... الخ مفاسدها وكفرياتها التي بينها العلماء والكتاب[3].

---

1 () المرجع السابق .

2 () انظر تفسير الآية، وانظر ما ذكره شراح كتاب (التوحيد) في هذه الآية، في الباب الذي عقده الشيخ محمد بن عبدالوهاب لأجلها.

3 () انظر على سبيل المثال: (خمسون مفسدة جلية من مفاسد الديمقراطية) لعبد المجيد الريمي، و (الديمقراطية في الميزان) لسعيد

الانحراف السابع: ادعاءاته المتكررة تبعاً لشيخه بأن الله قد أمرنا أن نأخذ أحكامنا من النظر في أحوال الماضين والنظر في الكون:

وقوله الشنيع ((بانتهاء النبوة))!! (انظر : ص 49 من كتابه السابق).

قلت: هذه الفكرة (المادية) قد استقاها جلبي من شيخه جودت سعيد، الذي ما فتئ يرددها في كتبه، محاولاً صرف الأمة عن (الوحي) إلى (السنن) كما يزعم! وقد ناقشها –بما لا مزيد عليه- الأستاذ عادل التل في كتابه (النزعة المادية في العالم الإسلامي) فليراجع. وهي فكرة (كفرية) تُحَقر الكتاب والسنة وأنه لا حل فيهما للبشرية الآن، إنما انتهى دورهما !! وبقي دور (السنن) المستمرة! .

فهي فكرة يكفي ذكرها ليتبين بطلانها لكل مسلم، يعظم الكتاب والسنة، ويتبرأ من (الكفر) وأهله.

الانحراف الثامن: غلوه في مدح الغرب

وزعمه بأن حضارته "ليست حضارة مادية كما يزعم البعض" ! بل يراها جلبي حضارة روحية أيضاً!! وفي مقابل هذا يقول عنا بأننا "لا نملك نحن حضارة روحية" !! (المرجع السابق، ص 241-242) .

قلت : حبك الشيء يعمي ويصمّ !

وقارن ما قاله هذا المغرم بالغرب بما قاله الشيخ محمد قطب –وفقه الله- : " المسلم إذا عرف دينه وعرف تاريخه سينظر إلى الحضارة

عبد العظيم، و (الإسلاميون وسراب الديمقراطية) لعبد الغني الرحال.

الغربيــة نظــرة الأجيــال الأولــى مــن المســلمين للحضارات الجاهلية التي كانت تحيط بهم، فيها أشياء نافعة يستفيد منها من أجل ترسيخ قدمه فــي الأرض، وفيها مفاسـد ومهـاوٍ وموبقـات، فيأخـذ النـافع الـذي يســتفيد بــه، ويطــوعه لعقائــده ولقيمــه ولمبــادئه ولمفاهيمه، وينظـر باسـتعلاء المـؤمن إلـى المفاسـد والمهاوي والموبقات، فيبتعد عنها ويحاذر أن يقع فيها ... فيكتب له الفلاح في الدنيا والآخرة"[1]

قلت: فقارن بين نظرة الكـاتب المسـلم المعـتز بــدينه، ونظــرة المعجــب بــالغرب، الظــان بــدينه وحضارته ظن السوء .

ومفاسـد الغـرب وتهـاويه فـي الأمـور الأخلاقيـة وأمور القيم لا يحتاج لكـثير عنـاء لإثبـاته، فهـو واضـح وضوح الشمس، لكن العيون الرمد تعمى عنه! .

" وعين الرضا عن كل عيب كليلة "

الانحراف التاسع: عـدم تـأدبه مـع نـوح – عليه السلام –

وذلك بقوله عنه : " نوح عليه السلام فشـل فـي مهمة تغيير المجتمع "!! (في النقد الذاتي،ص 71)

قلت: هذه كلمة شنيعة في حق نـبي اللـه نـوح – عليه السلام- ، الذي لم يفشل –كما يزعـم الـدكتور-، بل عمل ما كلفه الله به؛ وهو تبليغ رسالته إلى قومه، كمـا قـال سـبحانه **(ومـا علـى الرسـل إلا البلاغ المبين)** ، فهذه هـي مهمـة الرسـل -صـلوات اللـه وسلامه عليهم- وقد أدوها بنجـاح لا فشـل فيـه، وأمـا هداية الخلق أو غيرهـا، فليسـت مـن مهمـاتهم ، كمـا

---

[1] () المستشرقون والإسلام (ص 305-306) .

قـال سـبحانه **(ليـس عليـك هـداهم ولكـن اللـه يهدي من يشاء)** .

وأذكــر أن بعــض العلمــاء قــد كفــروا الــدكتور الكويتي أحمد البغدادي عندما اسـتخدم هـذه العبـارة في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم .

فهـل يتعـظ الـدكتور، ويتـورع عـن إطلاق هـذه العبارة الشنيعة؟!

الانحـراف العاشـر : دفـاع الـدكتور عـن الزنادقة والملحدين في تاريخنا !

ومن ذلك : أنه كتـب مقـالاً فـي جريـدة الشـرق الأوســط (عــدد 7532) بعنــوان (أحرقــوا أحيــاء لآرائهـم) ، يشـنع فيـه علـى خالـد القسـري لـذبحه الزنديق الجعد بن درهم شـيخ الجهميـة، ويـدافع فيـه عن السهروردي الملحد وعن الحلاج!! الذي قال فيـه الذهبي –رحمه الله- :"مقالته نبرأ إلى الله منها؛ فإنها محض الكفر، نسأل الله العفو والعافيـة، فـإنه يعتقـد حلول البارئ –عز وجل- في بعـض الأشـراف، تعـالى الله عن ذلك"[1]

قلت: وهذا الانحراف من الدكتور سـببه اقتنـاعه بفكرة حرية الفكر والتعبير عن الرأي ، مهما كان هـذا الرأي ، كفرياً أو مبتدعاً!! كل هذا لا يهم عند الـدكتور –كما سبق- ، ولهذا فهو يدافع عن كل زنديق أو ملحد أظهر زندقته وإلحاده.

وسيأتيك أنه يعارض حد الردة !! نعوذ بـالله مـن الضلال

---

[1] () السير (14/351)

الانحـراف الحـادي عشـر: إنكـار الـدكتور لحد الردة !!

يقـول :" الخطـأ يحـق لـه أن يعيـش ، ولا يُقتـل الإنسان من أجل آرائه مهما كـانت " !! (سـيكولوجية العنف، ص 148).

ويقول معترضـاً علـى حكـم اللـه وحكـم رسـوله صلى الله عليه وسلم بقتل المرتـد : ((فـي المجتمـع الإسلامي مجتمع اللاإكراه لا يُقتل الإنسـان مـن أجـل آرائه أيا كانت الأفكار ، سواءً تركاً أو اعتناقـاً ... إلـى أن قال : وهـذا يفنـد الاتجـاه العـام للمفهـوم السـائد بقتـل المرتـد؛ لأن المرتـد هـو الـذي يعتنـق مبـدأ ثـم يتركه، فكيف تسمح الحرية الفكرية لاعتناق مبـدأ ثـم تحبسه فيـه ؟! إنـه لا حريـة فكريـة مـع هـذا الحجـر ، فهـذه المقولـة –أي قتـل المرتـد- تدشـن العصـبية الفكريـة باتجـاه واحـد...الـخ مـا قـال " ! (المرجـع السابق، ص 126-127) .

قلت : قتل المرتد ليس من المفاهيم السائدة يـا دكتور، بل هو حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليـه وسلم ، ولكنك تتبع هواك، فما وافقه أخذت به ولو لم يكن من دين الإسلام ، وما عارضه رفضته ولو جـاءت به النصوص القطعية والعياذ بالله.

والاعـتراض علـى حكـم المرتـد شنشـنة قديمـة نعرفها مـن العصـرانيين الـذين يخجلـون مـن أحكـام دينهم، ولقد أعجبني ردٌ للشـيخ أحمـد شـاكر –رحمـه الله- على واحدٍ مـن هـؤلاء[1] قـد اعـترض علـى هـذا الحكم زمن الشـيخ ، فقـال الشـيخ :(تحـدث المؤلـف عن عقوبة الاعتداء على الدين بالردة" حديثاً غريباً، لا

---

[1] () هو محمود شلتوت أحد أبرز شيوخ العصرانيين في هذا الزمان، وأحد تلاميذ مدرسة محمد عبده، قال هذا الرأي الباطل في كتابه (فقه القرآن والسنة: القصاص)

ندري ما وجهه! فكان مما قال: "أما العقاب الـدنيوي لهذه الجناية، وهو القتل، فيثبته الفقهاء بحديث يـروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال :قـال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم : من بدل دينـه فـاقتلوه . وقـد تناول العلماء هذا الحديث بـالبحث مـن جهـات : هـل المـراد مـن بـدل دينـه مـن المسـلمين فقـط، أو هـو يشمل من تنصـر بعـد أن كـان يهوديـاً مثلاً؟" إلـى أن قال .. "وقد يتغير وجه النظر فـي هـذه المسـألة، إذا لوحظ أن كثيراً من العلمـاء يـرى أن الحـدود لا تثبـت بحديث الآحاد، وأن الكفر بنفسـه ليـس مبيحـاً للـدم، وإنما المبيح للدم هو محاربة المسلمين" إلى آخر مـا قال!

أمـا أولاً: فـإن حـديث ((**مـن بـدل دينـه فاقتلوه**)) حديث صحيح لا شك في صحته، والراجح عنـد العلمـاء أنـه فيمـن ارتـد عـن الإسـلام فقـط. فاختلاف العلماء في فهمـه وذهـاب بعضـهم إلـى أنـه عـام يشـمل غيـر المرتـد، ممـن خـرج مـن ديـن غيـر الإسـلام إلـى ديـن آخـر غيـر الإسـلام، لا يكـون علـة للحديث حتى يبطل كل معناه، كمـا يريـد المؤلـف أن يذهب. فـإن هـذا مـذهب عجيـب فـي إبطـال السـنة ونقض دلالتها على الأحكام، فما من حديث إلا اختلـف الناس في تأويله وفهمه، فمصيب ومخطئ.

وأما ثانياً: فمـا أعـرف "أن كـثيراً مـن العلمـاء يرى أن الحدود لا تثبت بأحاديث الآحاد" وما أرى لهـذا دليلاً ولا شبه دليل . وإنمـا يتلاعـب بعـض المتقـدمين ممن يرون نفي السنة كلها، منهم من يصـرح، ومنهـم من يتحايل بمثل هـذه الألفـاظ الموهمـة. وقـد تكفـل العلمـاء بـالرد علـى نفـاة الأحـاديث، وعلـى متأوليهـا المتلاعبين بها، وعلـى مـن زعـم تحكيـم اصـطلاحات

المتكلمين في الشريعة وأدلتها، فيفرقون بين "القطعي" و"الظني" ويزعمون أن الأحاديث كلها من "الظني" وأن "الظن" الذي هو الشك أو نحوه لا يصلح دليلاً. وأنا أعتقد أن الأستاذ المؤلف العلامة يعرف من هذا الشيء الكثير ويعرف أن دلالة الأحاديث الصحيحة دلالة قطعية في مجموعها، وأن اختلاف العلماء على اختلاف الروايات في بعض الشيء منها، لا ينفي حجتها القطعية فيما دل عليه مجموعها، ولا يبطل الاحتجاج بتفاصيلها المختلف فيها في الرواية بعد الاجتهاد في الترجيح. وقد قلت في نحو هذا المعنى في شرحي على "اختصار علوم الحديث" تأليف الحافظ ابن كثير (ص 25) "والحق الذي ترجحه الأدلة الصحيحة ما ذهب إليه ابن حزم ومن قال بقوله من أن الحديث الصحيح يفيد العلم القطعي، سواء أكان في أحد الصحيحين أم في غيرهما. وهذا العلم اليقيني علم نظري برهاني، لا يحصل إلا للعالم المتبحر في الحديث، العارف بأحوال الرواة والعلل" .

وأما ثالثاً: فإن الأمر بقتل المرتد عن الإسلام لم يثبت بما يسميه المؤلف العلامة "حديث الآحاد" ، وإنما هو شيء ثابت بالسنة المتواترة، معلوم من الدين بالضرورة، لم يختلف فيه العلماء، أعني لم يختلفوا في أن "المرتد يقتل"، أعني أنهم لم يختلفوا فيما يسميه الناس في اصطلاحهم اليوم "المبدأ" وإن اختلفوا في بعض التفصيل، تبعاً لاختلاف النظر في التطبيق، تطبيق "المبدأ" على الفروع، وتطبيقه على الحوادث.

نعم ، إن الدستور المصري نص على"حرية الأديان" ففهم الناس أن قصد واضعيه إباحة الردة

عن الإسلام لمن شاء وحماية المرتدين، ثم صار هذا كالعقيدة البديهية عندهم، حتى صاروا يرون غيرها منكراً، يعرفون المنكر، وينكرون المعروف، فأظن أن الأستاذ المؤلف، وهو يلقي هذا الكتاب دروساً على خريجي كلية الحقوق (طلبة الليسانس) أراد أن يتألفهم ويقرب إليهم أحكام الشريعة حتى لا ينفروا منها، فغلبه ما أراد من ذلك، ليجمع بين ما ورد من الأحاديث في قتل المرتد، وبين ما قرره الدستور طبقاً لمبادئ "التشريع الحديث" !! التي تأكد ضربها على بلادنا بما جاء في معاهدة "منترو".

وإن الأستاذ المؤلف العلامة لأجلّ في نفسي وأعلم، من أن أظن به أنه لم ير الأحاديث الصحيحة التي وردت في ذلك، ولم يقرأها في مصادرها من دواوين الحديث، فيما تلقى من شيوخه وأساتذته كما تلقينا، وفيما قرأ لطلابه ومريديه كما يقرأ شيوخ العلم وأساطينه. ولكنه حين أراد أن يكتب هذا البحث، وجهه حرصه على تألف طلابه ورغبته في إقناعهم بفضل التشريع الإسلامي وجهة أخرى، أنسته شيئاً كثيراً، وهو العالم الباحث الواسع الاطلاع.

ولقد جاء هو في كتابه (ص 128) في نصوص النهي عن القتل بحديث من الأحاديث الواردة في قتل المرتد، قال : ((ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم : لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة)) وهذا حديث عبدالله بن مسعود في البخاري وغيره.

وقد جاء في معناه أيضاً حديث عثمان بن عفان، حين ثار به الثائرون وحصروه وأرادوا أن يقتلوه،

فقال: " وبم يقتلونني؟ إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً فيقتل بها. فوالله ما أحببت أن لي بديني بدلاً منذ هداني الله، ولا زنيت في جاهلية ولا في إسلام قط، ولا قتلت نفساً، فبم يقتلونني؟". وأظن أن هذا صريح وواضح في أن عثمان ومن سمعه من الصحابة، وهم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه، وهم الذي حضروا التشريع وفهموا مقاصد رسول الله وأسرار الشريعة: فهموا أن الردة عن الإسلام وحدها موجبة لقتل المرتد، فما يظن واحد منهم أن عثمان كان خارجاً على الدولة محارباً للمسلمين! وهو رئيس الدولة، والذين حرصوا على قتله هم الخارجون المحاربون.

ومن ذلك أيضاً: حديث أبي موسى الأشعري إذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم والياً على اليمن، ثم أتبعه معاذ بن جبل "فلما قدم عليه قال: انزل، وألقى إليه وسادة، وإذا رجل عنده موثق، قال: ما هذا؟ قال : هذا كان يهودياً فأسلم، ثم راجع دينه فتهوَّد، قال: لا أجلس حتى يُقْتل، قضاء الله ورسوله، فقال: اجلس ، نعم، قال: لا أجلس حتى يُقْتل، قضاء الله ورسوله، ثلاث مرات، فأمر به فقتل" . وهذا حكم بَيّن كان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1] .

الانحراف الثاني عشر : مبالغته في ذم الدولة الأموية :

كقوله : "كارثتان دخلتا المجتمع الإسلامي ولم يعاف منهما حتى الآن: الكارثة الأولى في تسلل بني

[1] () مجلة الكتاب (المجلد الثالث / ص 299-302).

أمية إلى السلطة ..." (فـي النقـد الـذاتي، ص 304) وقد أداه هذا الغلو في ذمهم إلى لمز معاويـة –رضـي اللـه عنـه- (كمـا فـي كتـابه سـيكولوجية العنـف، ص 157).

وبنو أمية برغم ما قد يقعون فيه من الأخطــاء إلا أن دولتهم كانت من أفضل الدول الإسلامية ، وانتشر الإسلام فيها انتشاراً لا يجحده إلا مكابر، فكان الأولى بالدكتور أن يحفظ لهم حسناتهم كمـا أحصـى عليهـم أخطاءهم .

وأمـا معاويـة –رضـي اللـه عنـه- فيكفيـه شـرفاً صحبته لرسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم ، ولـن يضيره حقد أو عداء الرافضة ومن تابعهم من الجهلــة .

الانحراف الثالث عشر: إعجـابه الشـديد – كشيخه- بغاندي الهندوسي!

بل والإدعاء بأنه أحد "أعلام الإصلاح الاجتماعي " ! (ظاهرة المحنة، ص 97-98).

قلت: العجوز (غانـدي) كـان مـن أعلام الإصـلاح الهندوسي!! وكان حاقداً على المسلمين ، وإن سـتر هـذا الحقـد بتقيتـه المعروفـة . يقـول الأسـتاذ محمـد المجذوب في كتابه (مشاهداتي في الهند) (ص 59):

"وقد بلغني مـن مصـادر موثوقـة أن ثمـة حـواراً جاداً قد ينتهي قريباً إلـى تحـول مليـون مـن الطبقـة المنبوذة إلى الإسلام. وقبل ثلث قـرن ظهـرت بـادرة تاريخية من هـؤلاء المنبـوذين أوشـكت أن تصـير بهـم إلى المجموعة الإسـلامية فـي تحـول جمـاعي، إلا أن المسـلمين لـم يحسـنوا متابعـة الحـدث إلـى نهـايته فأفلتت الفرصة من أيديهم، وكان لغاندي أثره الكـبير

في تجميد تلك الحركة أيامئذ إذ فتح للمنبوذين أبـواب المعابد التي كانت مغلقة فـي وجـوههم ، وتعهـد لهـم برد الكثير من الاعتبار الإنساني إليهم بعـد الاسـتقلال إذا هم حافظوا على انتمائهم للنحلة الهندوسية، وإنما فعل ذلك خشية أن تزداد بهم قوة المسلمين" .

قلت: هذا نموذج واحد لحقده علـى المسـلمين ، ومن تتبع أقواله وأفعاله وجد الكثير.

خاتمة:

وبهــذا الانحــراف ينتهــي مــا أردت جمعــه مــن انحرافات هذا الدكتور النازل بأرضـنا؛ لعلـه أن يكـون فيها ما يوقظ القلوب الغافلة الـتي قـد تنخـدع بكتـب الرجل ومقـالاته، وتغفـل عـن انحرافـاته الـتي لابـس (الكفر) شئ غير يسير منها ، ولعل من دقق في تلكم المقالات والكتب وجد انحرافات أخرى غيرها.

وإنني لا أستبعد أن يكون الدكتور قـد تـورط فـي فكرة (الدعوة إلى وحـدة الأديـان)!!؛ لأن شـيخه قـد قال بها –كما سـيأتي فـي رسـالة (انحرافـات جـودت سعيد)- ، ولأنه في كثير من أفكاره وانحرافاته يحــوم حولها. فهو مثلاً –كمـا عرفنـا- لا يفـرق بيـن المسـلم والمرتد والكافر ، فالجميع له الحـق فـي إبـداء رأيـه، والجميع يؤمن بحرية الفكر، ورأينا دندنته حول نسـبية الحقيقة .

فمن يقرأ كتابات الرجل لأول مـرة لا يـدري أهـو مسلم أم غيـر مسـلم! لأن أفكـاره توافـق الجميـع!! ومصـدره –كمـا علمنـا- ليـس هـو مصـدر المسـلمين (الوحي) ، بل مصدراً مشتركاً بين البشر؛ هو التاريـخ والسنن ! .

فلعل الدكتور إلى الآن لم يجد الفرصة المناسـبة للتعبير عن هذه الفكرة الباطلة (وحدة الأديان)!

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1] .
قال تعالى **(قل انتظروا إنا منتظرون)**
والله أعلم، وصلى الله وسـلم علـى نبينـا محمـد وآله وصحبه أجمعين

المؤلف
سليمان بن صالح الخراشي
الرياض
ص ب 522
الرمز 11321

ملحق – 1 –
مقال للأستاذ محمد الأحمري في الرد على خالص جلبي ، نشر في مجلة العصر على شبكة الأنترنت

قال : (لوددت أنني لا أكتب مخالفا للدكتور خالص لأنه يكتب في أحيان عديدة مقالات

---

[1] () ليتبين لك خطورة هذه الفكرة وتشبعها بالكفر والضلال ، انظر رسالة الشيخ بكر أبو زيد (الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان).

تنفع قارئها ويجتـهد في بحـث كثير مـن الموضوعات التي يكتبها ويصيد فيحسن القنص.

ولكن حقيقة صارخة أخرى تسيطر على عقله منذ قرابة عشرين سنة فيما أعرف، -وهنا إشارة للموضوع وطرف منه فقط- وهذه الظاهرة هي التنظير للسلبية والخمول، والتبشير بأفكار نهاية الحروب، وغياب للإنسان المحارب، وللأسلحة وأدوات العنف ووضع تشريعات وسنن لأناس ليس لهم في الكون المشهود وجود، جاءت هذه الأفكار استجابة لهلع الغربيين من هول الحروب التي توالت عليهم، ووجدت بعد الحرب الثانية سوقا رائجا، وجاء غاندي مبشرا بها ودليلا جديدا.

هؤلاء المبشرون كانوا يثيرون السخرية مرة، والاستغراب أخرى، ويحوزون على إعجاب ذوي التمني الفكري آنا ثالثا. فلسنا أمام قول جديد، ولكنا أمام حملة شاعرية جديدة، مليئة بالترداد والعاطفة. مشحونة بالبحث عن عالم للأنس والسلم والسعادة بلا حرب ولا مواجهة أفكار لو زينت واستكملت لكانت أشبه بالمدن الفاضلة أو بجمهوريات الفلاسفة التي يسمونها طوباويات.

وجمهوريات الفلاسفة مهما أغرقوا في خيالهم ففيها طابع الإنسان وطباعه مهذبة حسب ذوق وعصر كل فيلسوف! ويحافظون غالبا في مدنهم الخيالية على طبقة المحاربين، على خلاف فريق كاتبنا، ومهما زعم أي منهم أن جمهوريته هي النهائية وأن

مدينته هي "مدينة الله" كما زعم أوغسطين فإنها لم تتحقق بعد كما أرادوا، وتنهمر الدماء على أطرافها كل يوم. وأنجح تجارب الناس في جمهورياتهم الخيالية المثالية التي طبقت بالعسف جمهورية القرامطة وجمهورية لينين -ولا أقول ماركس- وهي جمهوريات بشرية ورغم انحرافها الشديد فقد بقي فيها الناس ناسا. أما جمهورية الدكتور خالص جلبي فهي عيادة طبيب، دون مقصات ولا مشارط ولا شيء مما يزعج الجسد والعين، ممرضات وممرضون وأطباء يمرحون في سلام وأمن وينصحون بأنواع نافعة من غذاء البدن والعقل، قد صحت العقول والأجسام فهي حتى لا تحتاج لأي عملية جراحية مهما صغرت. وغابت المطامع والأهواء وتحققت الحاجات، وتساوت الأرزاق، ومات الغضب بتهذيبه والترويع من نتائجه "الحروب".

لا تقل بالغت في وصف وداعة جمهورية الدكتور وأقرأ معي افتتاحه لكتابه "جدلية القوة والفكر والتاريخ"* : "لن يطول قدوم ذلك اليوم، حين يقف الناس في المتحف مشدوهين يتأملون فوهات المدافع أو أصناف الأسلحة التي لا تنتهي، والتي صممت بعناية من أجل الفتك بالإنسان؟! سوف يتعجبون من نوعية ذلك الإنسان البدائي (القاتل) ، وينظرون إليه كما ننظر نحن اليوم إلى الديناصورات التي اختفت من وجه اليابسة. وإذا كانت الديناصورات قد غيبها الثرى قبل (65) مليون سنة، وإذا كانت

الحياة قد بدأت قبل (3,5) مليار سنة، وإذا كان أمام الحياة أن تتابع سيرها في الأرض (5،5) مليار سنة أخرى، فقد نتحسر أننا ولدنا مبكرين للغاية، لأن التاريخ الفعلي للإنسان لما يبدأ بعد." ص 17 هكذا يبدأ الكتاب.
إنني أرثي للذين يسمعون بفكرة أو يقرأون عنها كتابا، أو يستكملون السير في طريق التأييد لها بألوان أخر من الكتب والمقالات تؤكد الفكرة ولا تناقشها، فتستولي عليهم وينفقون بقية أعمارهم يبشرون بها، ولا يرون سواها حتى تكون هذه الفكرة الخاطئة أو المقطوعة من سياقها أو التي تمثل عقلا منحرفا، أو قد تصدق على قوم في زمن ما تصبح هذه الفكرة دينا شموليا، يدين به كتاب العالم الثالث وكتابه وموجهوه، وكلما نقص عليهم في فكرتهم نقص طلبوا المدد من كاتب ما غربي أو شرقي.
ويا سامح الله مالك بن نبي رحمه الله، فقد غرس الفكرة في رأس خالص، ثم نصب له غاندي نبيا لحركة السلم في العالم.
وموسيقى الهند ويوغاه. وجره هذا لغاستون بوتول الكاتب الفرنسي الذي استقى منه بعض مادة بحثه عن الحرب، ثم كتب من الغربيين قوم حول نهاية التحدي النووي، وما شابه، فترسخ الدين الجديد ودعني أقول لك يا دكتور هذه الحقيقة أن الناس مع مصالحهم، ومع من يستجيب لشهواتهم، ويأمنونه على أهوائهم. حتى وإن كان كثير المال قليل الفكر بسيط المعرفة ك: "بوش

الابن". وليسوا مع قادر أو كفؤ مثل بعض من نافس وانتهى مبكرا خاسرا.

وفي أمريكا تقدم مرة أحد المفكرين الموهوبين للإنتخابات فخسر وكأن الناس لم يعلموا بوجوده، وفاز من لا يساوي شيئا مقابل المفكر الكبير فقال أحدهم مسليا له على هزيمته الشنيعة لا تجزع يا أستاذ فقد فزت بأصوات المفكرين فقط وهم ندرة في الأمم!

وخرج مرة برتراند رسل وهو من أوائل رواد طريق خالص محتجا على الأسلحة النووية ومتظاهرا مع أعدائها، فما زاد إلا أن رسم ابتسامة على الشفاه تسخر به وتقول وعقل الفيلسوف يكون مضحكا أحينا، ألم يكن في بريطانيا وطائرات هيتلر تصب النيران والهدم على لندن؟ وهل ستوقف الفلسفة الجميلة كل هيتلر؟ فبنت بريطانيا سلاحها وبنت أمريكا وروسيا، ولم تستمع لوصايا أوبن هايمر ولا اينشتاين ولا راسل ولا من لف لفهم. فمصالح الأمم ومصائرها قد لا يفهمها الفيلسوف. ثم سيقول ولكنهم لم يستخدموها بعد الحرب العالمية الثانية، وكانت طريقا للسلم! أقول نعم فالقوي يصنع السلم، بعد أن يصنع الحرب، أما دعاة الوداعة في مجتمعات الضعف والهزيمة والإندحار فهم بحاجة لقول آخر لا يدفعهم للجنون ولا يدفعهم للإخبات والإستخذاء.

وقد يقول قارئ حريص أين الأدلة الشرعية على قولنا تأييدا وتوجيها. وأين ما جاء في

فضائل الجهاد؟ أقوال ليس الآن مساقها، وقد لا نصل بها مع بعض المخالفين لنتيجة.
ثم يسوق كاتبنا أهوال الحرب ويستنتج في نهاية الفصل الأول هذه الحكمة :"العالم المتقدم يطير الآن إلى المستقبل بجناحي العلم والسلم ويبقى الذي لم يشترك في صناعة العالم المعاصر يحترم أحلام عنتر والمتنبي ويكرر: السيف أصدق أنباء من الكتب ص 27"
ينسى أن العرب قبل نفوذهم انقسموا إلى قسمين العرب الباقية والعرب البائدة. وهكذا كثير من الشعوب، تشويها الحروب حتى تميتها أو تنضجها لصناعة مجد جديد على أرض جديدة.
إن نماذج عربية وغربية، تملي عليه القول، فينطلق وينطق بالمسكوت عنه، شواهد محزنة عاشها في بلده فهي حق، ثم ذهب لألمانيا واستغراق في الإعجاب بها، ألمانيا التي سالمت فيما يرى وتقدمت، وبلده وبقية بلاد العرب التي أهلكتها شعارات الحرب.
من المهم أن يدرك الأستاذ أن ألمانيا تمتد بعمر الحروب أكثر مما امتدت أمة أخرى في أوروبا ولم تهدأ إلا بجيوش جاثمة عليها بعد عام 1944. وهي مسامة مكرهة، كاليابان، ألا ترى أنها استراحة المحارب؟ ولو أنصفت قراءة بعض مراجعك نفسها لا غيرها، لوجدتها ضد قولك تماما، وتنشد الحرب والمجالدة.

فمجد الإسلام بناه مجاهدون، وأسلمه مسالمون، متمدنون خاضعون، والعالم القوي المتقدم القوي الحديث صنعته الحروب، والحريات والسلم صنعتها الحروب، وأمريكا القوية السائدة صنعتها الحروب. فالحرب الأولى والحرب الثانية عادت على أمريكا بخير ما عادت به الحروب للدول، وسموها الحرب الجيدة، واقرأ كتاب "الحرب الجيدة" أو "ذا جود وور" وحرب التوسع في أمريكا وحرب الشمال والجنوب في مسائل الحرية ومن قبل حرب الإستقلال، والحروب الصليبية كانت خير هدية للشعوب الأوربية. كنت أتصفح كتابا عن الحروب الصليبية يقول فيه أن هذه الحروب الصليبية طورت الأسلحة والسفن، وسوغت المغامرات البعيدة والإكتشافات والأسفار في البحار ولذة القوة والغنائم والبلاد الجديدة والبحار الدافئة والأطعمة الحارة، وغيرها فأخرجت الأوروبي القابع في ظلامها إلى العالم وأسس الإمبراطوريات البرتغالية والأسبانية والبريطانية والفرنسية والألمانية، وتطورت الأسلحة ولحقتها الصناعات الأخرى. ولعل الأستاذ يدرك أن الجيوش هي سبب تطور الطائرات المدنية، والدعاية الحربية سبب كبير لتطور الآلة الإعلامية، والتجسس طور وسائل الإتصال، والطرق الواسعة التي تربط شرق أمريكا بغربها وشمالها بجنوبها بنيت لأسباب عسكرية، والإنترنت التي ننعم بفوائدها كانت شبكة تواصل للجيش الأمريكي.

لو كان يكتب خالص للأمريكان والروس لربما كان قادرا ولكان هناك سبب معقول، أما أن ينشر أفكار الرضوخ والإستسلام في عقول مهزومين مستسلمين فهذه هجرة لفكرة غريبة، وجلب لها لغير مكانها، فليس عندنا مشروع لحرب النجوم، وليس عندنا مشروع نووي، وهاهم اليهود يدوسون أرضنا وأعراضنا بسبب قوتهم العسكرية والمالية والعلمية، والمستعمرون يجوبون أقطارنا لهم ثمرتها ولسكانها الحجر. ونحن نذوق مرارة ذلنا لا حربنا، ونذوق عواقب جبننا لا شجاعتنا، وجهلنا بالحرب لا علمنا بها. ثن نترجم ونتفلسف، ونحمل حملة لا أول لها ولا آخر على القوة وعلى ثقافة القوة، وكأن مشكلتنا من القوة وأسلحتنا النووية، وليست مشكلة الضعف والخمول والجهل. لقد كانت هذه الفكرة وهذا الكتاب أكبر شواهد استيراد الفكرة واستنباتها في غير أرضها

وأقف هنا عن بقية قول يطول). .

* "دار الفكر" والتاريخ والفكر القوة جدلية

بيروت 1999. 166صفحة.